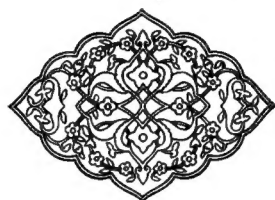


كتاب المأخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي



تصنيف
أبي العباس أحمد بن علي بن مقبل الأزدي الهلالي
(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

المجلد الأول
المأخذ على شرح ابن جني
الموسوم بالفسر

تحقيق
الدكتور عبد العزيز بن ناصر اللفاف
الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض

③ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبي
المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي / تحقيق عبدالعزيز بن
ناصر المانع .- الرياض .

٣٩٣ ص؛ ٢٩×٢١ سم

ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج ١)

١ - الشعر العربي - نقد - العصر العباسي الثاني أ - المانع،

عبدالعزیز بن ناصر (محقق) ب - العنوان

٢١/٢١٨٢

ديوي ٨١١، ٥٠٠٩

رقم الإيداع: ٢١/٢١٨١

ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج ١)

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

طبعة مزیدة ومنقحة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣



” رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا “

إلى روح أستاذنا
عاشق التراث
علامة الكجربة
الشيخ محمد الجاسر
تغمده الله بواسع رحمته
وأسكنه في جناته

بَيْنَ يَدَيِ الْكِتَابِ

تمتد صلتني بهذا الكتاب إلى ما يقرب من ربع قرن من الزمان. ذلك أني عندما التحقت بالعمل بجامعة الملك سعود عام ١٣٩٧هـ، وكان يعمل فيها آنذاك، زميلي الأستاذ الدكتور حسن الشماع - أمدَّ الله في عمره - وكان قد عَرَفَ - بعد أحاديث بيننا - اهتمامي بتحقيق التراث، تكرم مشكوراً وأهداني مستلة من نص حققه ونشره في المجلدة الرابعة من مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود عام ١٣٩٦هـ عنوانه: "مناظرة بين أبي الطيب والحاتمي" لجامعها أبي عبد الله الحسين البغدادي الكاتب، ومن خلال هذا الإهداء العلمي تبين لي مدى اهتمام الدكتور الشماع بالمتنبي ذلك الاهتمام الذي تَوَجَّهَ فيما بعد بكتابهِ القِيَم: "صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي" (١).

ومرت الأيام، وبدافع اهتمامي بالمخطوطات ذهبت إلى مكتبة جامعة الملك سعود لأبحث بين مقتنياتها عما يهمني من مخطوطات كنت أنوي نشرها آنذاك. غير أني خلال التنقيب، صادفت هذا العنوان المغربي اللأفت للنظر: "المأخذ على شُرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبي" لابن مَعْقِل الأزدي. التقيت بعد ذلك أخي الدكتور الشماع، وعرضت عليه اسم هذا المخطوط متيقناً أنه كتاب يهمه، ولكنه رأى، بعد تأنُّ، أنه كتاب ضخم، والعمل فيه يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، فصرف النظر عنه.

ومرت السُّنُون، وحلَّ عام ١٤١٥هـ، وكنتُ قد حقَّقت عدداً لا بأس به من المخطوطات، فبدأت أبحث عن عمل جديد يستحق الجهد المبذول فيه. وكنت قد أنسيتُ عملَ ابن مَعْقِل الأزدي ومأخذه على شُرَّاح ديوان المتنبي، ولكن دار حديث بيني وبين أخي وزميلي الأستاذ الدكتور محمد الهدلق فسألني عما أنوي عمله بعد ما فرغتُ مما كنت مشغولاً بتحقيقه، فقلت: إني ما زلت أبحث عن عمل له وزنه، وإذا به يشير

(١) من منشورات دار العلوم، الرياض ١٩٨٠م.

عليّ بتحقيق كتاب: "المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي" !! بل ذهب - جزاه الله خيراً - إلى أبعد من هذا، فقدّم لي العمل كاملاً مصوراً على ورق في أجزاء الخمسة، مثنيًا على الكتاب ومكانته النقدية في تناول شراح المتنبي، وشهادة مثله، وهو الناقد المتميز، على قيمة هذا الكتاب، جعلتني لا أتردد في الإقدام على تحقيقه ونشره، رغم ضخامته وما يحتاج إليه من جهد ووقت ورحلات.

تلك قصتي مع الكتاب، فلأخي الأستاذ الدكتور الشماع الشكر على تنبيهي إلى الدراسات التراثية عن المتنبي، والشكر كذلك لأخي الأستاذ الدكتور الهدلق في حثي، بل دفعي إلى تحقيق هذا الكتاب النادر ونشره.

ينبغي أن أشكر أيضاً كل من كان له دور في ظهور هذا الكتاب، وذلك بتزويدي بأية كتب أو صور مخطوطات، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور محمود الربداوي الذي تكرم فحصل لي - بعد جهد جهيد - على نسخة من مصورة مخطوط كتاب "الفسر" لابن جني بأجزائه الثلاثة، من مكتبة مجمع اللغة العربية في دمشق.

كما أشكر أخي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم بن عسّيلان، على تزويدي بنسخة من الجزء الأول من مصورة مخطوط كتاب "الصفوة في معاني شعر المتنبي وشرحه" للكندي. كذلك أشكر الأستاذ الدكتور إحسان عباس، على تلطفه بتصوير ترجمة ابن معقل الأزدي من مخطوط "عقود الجمان" لابن الشعّار الموصلّي، فقد وجدت فيه أشعاراً لابن معقل لا توجد في مصدر آخر غيره.

كما أشكر زميلي الدكتور إبراهيم القرشي، على قراءته أصول هذا التحقيق بعد طباعته، وإبداء كثير من الملاحظات المهمة، فجزاه الله خيراً.

وأشكر أيضاً أخي الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود الجنيد لحرصه على نشر هذا الكتاب في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رعاه الله وحفظه.

وينبغي أن أذكر قبل ختام هذا التقديم أن هذا الكتاب قد سبقني إلى الاعتناء ببعض أجزائه ثلاثة من المهتمين بالتراث:

الأول: الأستاذ هلال ناجي، عندما نشر "مآخذ الأزدى على الكندي" في مجلة "المورد" في عدد خاص عن المتنبي عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م (المجلد السادس، العدد الثالث، الصفحات ١٦٥ - ٢٠٢). وقد أفدت منه - جزاه الله خيراً - ، رغم أنه اعتمد على النسخة الحديثة للمخطوط ولم يعتمد على نسخة المؤلف.

الثاني: الدكتور جميل محمود مغربي، فقد حقق الجزأين الأول والثاني؛ المآخذ على ابن جني والمآخذ على أبي العلاء، وكان تحقيقه لهما موضوعاً لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكان ذلك عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وما زالت رسالته مخطوطة لم تطبع بعد. وقد اطلعت عليها وأفدت منها - جزاه الله خيراً - ولكنه سيجد أن منهجينا مختلفان، وما يراه في طريقة قراءة النص، والتحقيق والحواشي لا أراه، وربما كان العكس صحيحاً أيضاً.

والثالث: الدكتور عدنان عبيدات، فقد حقق أيضاً الجزأين الأول والثاني، كما فعل الدكتور مغربي، وكان تحقيقه أيضاً، موضوعاً لنيل درجة الماجستير من جامعة مؤتة بالأردن، حسب ما بلغني، ولكنني لم أطلع عليه. وقد راسلني عندما علم بأني أعمل على تحقيق "المآخذ" وأخبرني أنه أعد الجزء الأول للنشر، فأجبتته بأني أعد الكتاب كاملاً للنشر، ولا أعلم ما إذا كان قد أقدم على نشر الجزء الأول أم لا؟

وبعد: فهذا كتاب "المآخذ" ينشر لأول مرة كاملاً وعلى نسخة أجزم بأنها نسخة المؤلف، أقدمه جهد المقل، آملاً أن يحقق نشره بعض رغبات منتظري هذا العمل النقدي الفريد الجليل.

عبد العزيز بن ناصر المانع

المقدمة

ابن مَعْقِلِ الأزدِي المَهْلَبِي

هو أحمد بن علي بن الحسين بن المَعْقِلِ بن المُحَسِّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن مَعْقِلٍ؛ أبو العباس، أبو الحسين، عز الدين، الأزدِي، المهلبِي^(١).

شامي؛ حمصي الأصل والولادة، دمشقي الإقامة والوفاة.

من ولد المهلب بن أبي صفرة، وآل المهلب أزدِيون. أديبٌ نحويٌّ ناقدٌ عَرُوضِيٌّ شاعرٌ!

يحدثنا عنه المؤرخ المشهور ابن النَجَّار (ت ٦٤٣) المعاصر له، صاحب ذيل تاريخ بغداد، فيذكر أنه لقيَه ببغداد وسأله عن مولده فقال: (٢) "... في آخر سنة سبع وستين وخمس مئة".

كما يحدثنا عنه تلميذه ابن الصابوني، فيذكر تاريخاً لولادته قريباً من سابقه، إلا أنه أقل دقة منه إذ يقول: "... سألتَه عن مولده فقال: (٣) "... في شهور سنة سبع وستين وخمس مئة".

بدأ حياته العلمية في مدينته «حمص» إذ يخبرنا ابن الصابوني بأنه^(٤): "قرأ العربية ببلده" على أحد العلماء، من ذوي المكانة السَّنيَّة في عصره وهو العالم الفقيه، مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد؛ المعروف بابن الدَّهَّان الموصلي (ت ٥٨١)^(٥)، نزيل «حمص». وقراءته على ابن الدَّهَّان كانت على هذا - دون شك - وعمره دون الرابعة عشرة لأن ابن الدَّهَّان توفي سنة ٥٨١ هـ في حين ولد ابن مَعْقِلِ سنة

(١) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١، ٢٣٩.

(٢) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١.

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٨.

(٤) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٥.

(٥) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع، انظر الهامش التالي.

٥٦٧هـ. وتتلّمذ ابن مَعْقِل العربية على ابن الدّهّان في هذه السن المبكرة، له دلالة خاصة في توجيه ميول ذلك الشاب إلى اللغة والأدب. ولعل مما يزيد في تأكيد هذا الاتجاه إلى ذلك التخصص عند ذلك الطالب، أن ابن الدّهّان شاعر معدود من مبرزّي شعراء عصره، وله ديوان مطبوع^(١). وهذا يدفعنا أيضاً إلى القول: بأن ابن الدّهّان ربما بلور موهبة الشعر عند تلميذه، وإن قصر الأخير عن الأول في هذا المجال كثيراً، ولكنه على كل حال بذر في التلميذ هذا الاتجاه الفني، الذي أبدع في النهاية كتابه النقدي "المآخذ على شراح ديوان المتنبي".

بعد هذه البداية العلمية الجادة مع ابن الدّهّان الموصلّي في "حمص" انفتح، فيما يبدو، باب حب المعرفة عند ابن مَعْقِل على مصراعيه، فرحل عن بلده "حمص" متغرباً، للطلب، إلى المراكز العلمية المجاورة، فاتجه إلى "الحلّة" بالعراق حيث "أخذ العروض عن جماعة"^(٢) لم تحدد المصادر أسماءهم.

ثم اتجه بعد ذلك إلى "بغداد" حيث أخذ النحو عن عالمه آنذاك عبد الله بن الحسين ابن عبد الله بن أبي البقاء العُكْبَرِي (ت ٦١٦هـ)، شيخ النحاة في عصره^(٣).

(١) طبع ديوان ابن الدهان الموصلّي في بغداد عن مطبعة المعارف سنة ١٩٦٨م بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري.
(٢) رواية المصادر التي بين أيدينا تنص على أنه "أخذ الرفض بالحلة عن جماعة" وعندي أن كلمة "الرفض" هي تحريف لكلمة "العروض" ويؤيد ذلك الأسباب الآتية:

أ- أن إحدى نسخ واحد من أقدم المصادر التي تؤرخ للمؤلف وتدوّن حياته وهو كتاب الوافي بالوفيات لابن أبيك الصفدي تقرأ النص: "وأخذ العروض بالحلة عن جماعة".

ب - أن سياق الترجمة يفرض كون المقصود "العروض" لا "الرفض" رغم أن المؤلف شيعي رافضي، لأن الترجمة تتحدث عن رحلاته العلمية إذ تقول عند الصفدي: "... وأخذ العروض بالحلة عن جماعة والنحو ببغداد ... حتى برع في العربية والعروض".

وأغلب من جاء بعد الصفدي عالة عليه في الترجمة لابن مَعْقِل.

ج - أن "الرفض" لا يؤخذ في هذه السن ولا يرحل لطلبه لكنه مذهب ولد المؤلف وعاش وترعرع في أحضانه.

د - يضاف إلى هذا أن الذهبي في تاريخه ٢٠: ٤٧/ب، ينص على أن ابن مَعْقِل "برع في العربية والعروض" ولم يقل "والرفض" ..

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣١٣، الصفدي، الوافي ٧: ٢٣٩.

أما الأدب فقد أخبرنا ابن النجار، شيخ المؤرخين في عصره، بأنه لقي ابن معقل في بغداد ورافقه زميل علم؛ إذ تتلمذا معاً على الوجيه أبي بكر المبارك بن المبارك بن الدهان الضرير الواسطي (ت ٦١٢هـ)^(١). ويصف ابن النجار ابن معقل فيقول: "... شاب من أهل "حمص" رأيته عند شيخنا الوجيه أبي بكر النحوي الواسطي يقرأ عليه الأدب، وكان كيس الأخلاق."^(٢)

ثم رحل بعد ذلك إلى "حلب" ولقي فيها مؤرخها الكبير ابن العديم صاحب "بغية الطلب في تاريخ حلب"^(٣). يقول ابن الشعار الموصلي: "حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي، أيده الله تعالى، في تاريخه الذي صنّفه لـ "حلب" المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد بن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل، له معرفة جيدة باللغة والعربية، وهو من بيت الأدب والشعر بـ "حمص". ورد علينا بـ "حلب" في سنة ثلاث عشرة وست مئة... وأملى عليّ تقاطيع من شعره بـ "حلب" ثم اجتمعت به بـ "دمشق" سنة ست وعشرين وست مئة ونقلت عنه شيئاً آخر من شعره..."^(٤).

(١) روى عنه ابن معقل خبراً في المأخذ فقال عند إيراد بيت المتنبي:

"قاضي إذا التبس الأمران عن له رأي يخلص بين الماء واللبن"

أقول: أنشدني الشيخ الوجيه الضرير النحوي لنفسه هذا المعنى:

ولو وقعت في لجة البحر قطرة من المزن يوماً ثم شاء لمازها

ولو ملك الدنيا فأضحت ملوكها عبيداً له في الخافقين لما زها

وقال: قلبي في هذا أبلغ من قول المتنبي لأن ماء القطر لا يمكن تمييزه من ماء البحر إذا خالطه، والماء يمكن

تخليصه من اللبن بالقش يلقى فيه فيشرب الماء ويبقى اللبن.

{وأقول:} وهذا شيء لم أجربه إلى الآن فأعلم صحته!!

انظر المأخذ على الواحددي، القسم الأول ١٣٦ - ١٣٧.

وانظر عن شيخه الوجيه المبارك بن الدهان النحوي الواسطي: ياقوت، معجم ٦: ٢٣١ - ٢٣٨.

(٢) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١.

(٣) نشر الموجود من الكتاب في أحد عشر جزءاً، بتحقيق سهيل زكار في دمشق عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٤) ابن الشعار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٧٩.

ثم رحل ابن مَعْقِل بعد ذلك إلى "دمشق" حيث لقي أهم أساتذته وهو الإمام تاج الدين أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣هـ). ويعد رحيله هذا آخر الرحلات العلمية، حيث استقر بـ"دمشق" متعلماً وعالماً ومعلماً.

تخبرنا المصادر، بأن ابن مَعْقِل بعد بزوغ شهرته، ارتاد بلاط الملوك الأيوبيين المعاصرين له، فالذهبي في تاريخه يذكر أن ابن مَعْقِل "اتصل سنة بضع عشرة وست مئة بالملك الأمجد {بهرام شاه الأيوبي (ت ٦٢٨هـ)} صاحب "بعلبك" ونفق عليه، وأقام عنده وقرر له جامكية"^(١).

كما ينص الذهبي أيضاً على أنه بعد نَظْم كتابيه: الإيضاح والتكملة، قدمهما "للملك المعظم" عيسى بن العادل بن محمد بن أيوب (ت ٦٢٤هـ)، ملك دمشق، "فأجازه بثلاثين ديناراً وخلعة"^(٢).

ولعل صلته بهذين الملكين، لم تكن من أجل العطاء، بل ربما كان الأدب الجامع المشترك بين هؤلاء الثلاثة؛ فالملك الأمجد لم يكن مهتماً بالأدب فحسب بل كان شاعراً له ديوان مطبوع^(٣). أما الملك المعظم، فقد كان أيضاً أديباً وشاعراً ولغوياً. أقدرُ أن لأستاذه الكندي يداً في توجيهه إلى بلاطات الملوك، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار مكانة الكندي عند هذين الملكين وتلميذهما عليه وتقديرهما له واختصاصهما به نظراً لمكانته وعلمه^(٤).

= قلت: وقد رجعت إلى كتاب: بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم فلم أجد ترجمته هناك، ويبدو أن في الجزء الثاني منه نقصاً أيضاً، إذ ينتهي بترجمة "أحمد بن عبد الوارث القلعي" ثم يبدأ الجزء الثالث بترجمة أحمد بن محمد المروزي.

قلت: وأين تراجم أمثال: أحمد بن عبيد، أحمد بن عبيد الله، أحمد بن عتيق، أحمد بن عدي، أحمد بن عطية، أحمد بن علي، أحمد بن عمر، أحمد بن عمير، أحمد بن عينة، وغيرهم وغيرهم؟

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب.

(٢) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب، وانظر الصفدي، تحفة ذوي الألباب ٢: ١٠٧-١١٤.

(٣) نشر ديوانه في بغداد عام ١٩٨٣م بتحقيق الدكتور ناظم رشيد، نشرته وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

(٤) انظر الكتبي، فوات ١: ٢٢٦-٢٢٧ وفيه شعر متبادل بين الكندي والملك الأمجد.

وانظر، سبط ابن الجوزي، مرآة ٨: ٥٧٥، يقول: "واختص {الكندي} بعز الدين شاه ابن أخي صلاح الدين وولده الملك الأمجد".

ومهما يكن من أمر رحلات ابن مَعْقِلٍ واتصاله بالعلماء في المراكز العلمية في عصره، فقد استقر - كما سبق - في "دمشق"، وتوفي بها، كما يقول تلميذه ابن الصابوني في تكملته^(١): "ليلة الخميس المسفرة عن الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٤هـ ودُفِنَ صبيحتها يوم الخميس بعد صلاة الظهر بسفح قاسيون"^(٢). رحمه الله رحمة واسعة.

إنتاجه الأدبي:

إن من يقرأ مآخذ ابن مَعْقِلٍ الأزدي على شراح ديوان المتنبي بأجزائه الخمسة، ويحس بما يتميز به مؤلفه من طول نفس وصبر وأناة ودقة في ملاحظاته على هؤلاء الشراح العلماء المشهورين، يتوقع لعالم هذه مكانته ولغته وإبداعه، أن يكون غزيراً في إنتاجه العلمي، وأن نجد له من المؤلفات والأعمال العلمية والأدبية قدراً مرضياً. غير أن حال ابن مَعْقِلٍ تختلف عن أحوال الكثيرين من الأدباء غيره، فهو - فيما يبدو - قد أفرغ جُلَّ طاقته العلمية في تأليف "مآخذه" وعلى الرغم من هذا التعميم، فإننا نجد له - عدا المآخذ - بعض الإنتاج على قلته، ومن ذلك:

١ - ديوان شعره:

عندما ترجم ابن الفُوطي (ت ٧٢٣هـ) لابن مَعْقِلٍ الأزدي، عدّه "من فضلاء العصر

(١) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حياته، انظر:

ابن الشعار الموصل، عقود ١: ٢٧٩-٢٨٢؛ ابن الصابوني، تكملة ٣١١-٣١٦؛ ابن الفُوطي، تلخيص، القسم الأول ٩-١٢؛ الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ؛ سير ٢٣: ٢٢٢-٢٢٣؛ العبر ٥: ١٨٢-١٨٣؛ الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١-٢٠٢، ٢٣٩-٢٤٠ (ترجم له مرتين)، اليماني، إشارة ٤١؛ الفيروزآبادي، البلغة ٢٧؛ السيوطي، بغية ٣٤٨؛ المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات ٥: ٢٢٩؛ وانظر مقدمة الأستاذ هلال ناجي لتحقيقه لكتاب المآخذ على الكندي، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، بغداد.

وعلماء أدباء الدهر وشعرائه" ^(١) ثم حدثنا أنه صاحب ديوان شعر. وهذا يضيف إضافة مهمة إلى شخصية ابن معقل النقدية، فنقد شاعر لشراح ديوان المتنبي لاشك يضيف عاملاً مهماً إلى أدواته النقدية للشعر وشراحه. ولا يقتصر ابن الفوطي على هذه الإضافة، بل يؤكد أنه رأى هذا الديوان "بخرانة كتب الرصد سنة ٦٦٣هـ" ^(٢).

ولكننا، فيما وصل إلينا من دواوين هذا العصر، لا يلقانا هذا الديوان ولا نلقاه. ولقد بذلت ما أستطيع لجمع مقطعاته الشعرية في المصادر المطبوعة والمخطوطة، فبلغ عدد أبياتها ستة وستين بيتاً. وقد رأيت أن أدونها هنا لعلها تلقي شيئاً من الضوء على شخصية ابن معقل ومكانته الشعرية؛ وقد رتبها حسب الحروف الهجائية.

١ - قال ابن النجّار ^(٣): "أنشدني لنفسه ببغداد": {الكامل}

أظباً جُفُونٍ أم جُفُونُ ظِبَاءٍ	سَلَبْتُكَ قُوَّةَ عِزَّةٍ وَإِبَاءٍ
وقدودٌ سُمرٍ أو قدودٌ ذَوَابِلٍ	سُمرٍ حَمَتِكَ مَوَارِدَ الإِغْفَاءِ
عَرَضْتَ قَلْبَكَ لِلْهَوَى متوقِّعاً	نَيْلَ الْمُنَى فَوَقَعْتَ فِي ضَرَاءٍ
كم نظرة زرعتُ بقلبٍ مُتَمِّمٍ	حُبّاً يُغْلُّ عليه حُبٌّ بلاءٍ
ولكم جهولٍ بالهوى فيه هوى	وأطاعَ بعدَ تَمَنُّعٍ وإِبَاءٍ
لا أعرفنك بعدَ عِرْفَانٍ به	تنقادُ عِزّاً زائداً الإِغْرَاءِ
وتوقَّ أحداقَ المَهَا فسِهَامُهَا	تُصْمِي صَمِيمَ الْقَلْبِ والأَحْشَاءِ

(١) ابن الفوطي، تلخيص القسم الأول ١١.

(٢) قلت: قال المرحوم مصطفى جواد في حاشية تحقيقه لكتاب ابن الفوطي: "أراد الرصد الذي أنشأ نصير الدين محمد الطوسي «بمراغة» سنة ٦٥٧هـ، وكانت عدة كتبه أربع مئة ألف كتاب". وأحال على مصادر عن هذه المكتبة وتاريخ إنشائها تراجع هناك لمن شاء الاستزادة.

(٣) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١ - ٢٠٢. قلت: استدرك الأستاذ عباس هاني الجراخ ثمانية عشر بيتاً، تنظر مجلة عالم الكتب، المجلد ٢٤، العددان ٣، ٤، الصفحات ٢٩٥-٢٩٦.

٢- قال ابن الفوطي^(١): "ومن قوله في الغزل": {مجزوء الرمل}

لائمي في حبٍّ عتبٍ	جُرْتُ في لومي وعثبي
كيفَ لي بالصَّبرِ عَمَّنْ	ملكتُ عيناه قلبي
غادة ذلَّ لها بالدُّ	دلَّ مِنَّا كلُّ صعبٍ
راحَ دَمَعي سَرَبًا إذْ	سَنَحَتْ ما بين سِرْبٍ
لهواها مِخلَبٌ {قَدْ}	أنشَبَ الحُبُّ بقلبي

٣- قال السيوطي^(٢): وقال في مروحة: {الطويل}

ومروحةٍ أهدتُ إلى النَّفسِ روحَهَا	لدى القَيْظِ مشبوبًا بإهداء ريحَهَا
روينا عن الرِّيحِ الشَّمالِ حديثَهَا	على ضَعْفِهِ مُستخرجًا من صَحِيحَهَا

٤- قال السيوطي^(٢): قال في مدوِّرة: {الطويل}

فخرتُ بأنني أُمسي وسادهُ	لِمَنْ فاقَ الورى فخرًا وسادهُ
وهلُّ أنا غيرُ منزلةٍ لبدرٍ	يقارنُ فيَّ شمسًا بالسَّعادهُ
شرفتُ بأشرفِ الأغصانِ فوقِي	وسدتُ بخدمتي لِذوي السَّيادهُ
فهالةُ كلِّ بدرٍ في سماءِ	تُرى، من حُسْنِ شكلي مستفادهُ

(١) ابن الفوطي، تلخيص، القسم الأول ١١ - ١٢.

(٢) السيوطي، كتاب المحاضرات، مخطوط، نسخة باريس المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٣٤٠٦، الورقة ٥٦/ب. قلت: وانظر تحقيق الأستاذ هلال ناجي لكتاب: "مآخذ الأزدي على الكندي"، مجلة المورد، المجلد ٦، العدد ٣، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، الصفحات ١٦٦ - ١٦٧، بغداد، فقد أورد الشعر الذي ذكره السيوطي لابن معقل، والمذكور هنا، كله، ولكنه كان يعتمد - فيما اعتقد - على نسخة أخرى غير نسخة باريس التي اعتمدت عليها نظرًا لوجود اختلافات في رواية بعض الكلمات في بعض الأبيات، والنسخة التي كان يعتمد عليها هي نسخة "المحاضرات" المحفوظة بمكتبة الأوقاف ببغداد، رقم ٢٩٧، كما ورد في ثبت مصادره.

٥- قال السيوطي: ^(١) "وقال": {الطويل}

إذا رُضتَ أمراً في ذراه صُعوبةٌ
ولا تأخذن بالقسر ذا نخوةٍ وذا
فلطمة طريفٍ هيّجتُ حربَ داحسٍ
فرفقا تقدّه مُصحباً ممكناً ظهرأ
إباءٍ تهيجُ ناراً مُصرّجةً شراً
ولطمة ملكٍ نصّرتُ أمةً كفرأ

٦- قال ابنُ الشَّعَّارِ المَوْصِلِي: ^(٢) "حدثني القاضي الإمام، أبو القاسم عمر بن أحمد {ابن العديم}، الفقيه الحنفي المدرس بـ"حلب" - أيده الله - في تاريخه الذي صنّفهُ لـ"حلب" المحروسة، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه": {الخفيف}

يا نَدِيمِي من سِرٍّ أزدِ عُمَان
احبسِ الكاسَ عن أخيك فَقَدْ ما
وطوى الأربعين لا بل طووته
وجلّى الشيبُ وانجلى لونُ فودَيْ
أُرى خاسرَ الشَّيْبَةِ والرُّشْدِ
ما اعتذاري بعد ابيضاضِ عِذَارِي
أعذَرَ الدهرُ حين أنذَرَ بالشَّيْ
وأرى بعضهم مُصدّعَ بعضٍ
أشرفُ الناسِ مَحْتِداً ونِجَاراً
لَ إلى صَحْوِهِ ومَلَّ العُقَارَا
وأرتهُ المجونَ واللَّهُو عَارَا
هَ فعادا من بعد ليلٍ نهاراً
دِ معاً جَلَّ ذانِ عِنْدِي خَسَارَا
في ارتكابِي الآثامَ والأوزارَا
بِ بَنِيهِ وأُسمِعَ الإنذارَا
وكفَى ذلكَ اللِّيبَ اعتذارَا

(١) السيوطي، المحاضرات، الورقة ١/٥٧.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، الجزء الأول، ٢٨٠ - ٢٨١.

قلت: ويبدو أن من يروي عنه ابن الشعار - كما مر تفصيله - هو ابن العديم مؤلف تاريخ حلب "بغية الطلب".

٧- قال ابن الشعّار الموصلي: ^(١) "قال {ابن العديم}: وأنشدني {ابن معقل} لنفسه": {الوافر}

وَسَكْرَتِهِ وَقَدْ جَاءَ النَذِيرُ	أَنَّى لِي أَنْ أَفِيقَ مِنَ التَّصَابِي
وَفِي فُودَيَّ قَدْ لَاحَ الْقَتِيرُ	وَيَنْزِعَ عَنْ غَوَايَتِهِ فُؤَادِي
وَلَا لَذَائُهَا إِلَّا غُرُورُ	فَمَا هَذِي الْحَيَاةُ سِوَى عَنَاءٍ
يَزُولُ وَطِيفُ أَحْلَامٍ يَزُورُ	وَمَا الدُّنْيَا الدِّنْيَةُ غَيْرَ ظِلٍّ
وَلَيْسَ سَعِيدُهَا إِلَّا شَقِيٌّ	وَلَيْسَ سَعِيدُهَا إِلَّا شَقِيٌّ
فِيُخْلَفُ ظَنُّهُ أَجَلٌ قَصِيرُ	يَرْوَحُ الْمَرْءُ ذَا أَمَلٍ طَوِيلُ
يَسِيرُ وَمُكْتَهُ فِيهَا يَسِيرُ	وَيَحْرِصُ أَنْ يَقِيمَ بَدَارَ ظَعْنٍ

٨- قال ابن الشعّار الموصلي: ^(٢) "قال {ابن العديم}:

وسألته أن ينشدني شيئاً من الغزل فأنشدني لنفسه": {الكامل}

أَرَامُهُ بِسَوَالِفٍ وَمَحَاجِرِ	سَفَحَتْ دُمُوعَكَ يَوْمَ سَفَحِ الْحَاجِرِ
لِلْقَتْلِ تَعَمُّدُ فِي طُلَى وَحَنَاجِرِ	بِيضٌ شَهْرُنَ مِنَ الْعَيُونِ خَنَاجِرًا
مَا بَتَّ مَرْتَقِبَ الْخِيَالِ الزَّائِرِ	لَوْ كَانَ صَبْرُكَ صَادِقًا يَوْمَ النَّوَى
وَكَأَنَّ قَلْبَكَ فِي مَخَالِبِ طَائِرِ	وَلَمَّا غَدَوْتَ لَذِكْرِ أَيَّامِ الْحِمَى
إِعْرَاضُ رِيمٍ مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرِ	عَرَضْتَ قَلْبَكَ لِلْهَوَى فَأَذَابَهُ
فَوَقَفْتَ بَيْنَ بَوَاتِرٍ وَفَوَاتِرِ	سُلَّتْ عَلَيْكَ سَيُوفُهُ وَعَيُونُهُ
فِيهَا لَذِيَّاكَ الْغَزَالِ الْنَافِرِ	كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَاتَ نَوْمُكَ نَافِرًا
مَاذَا جَنَاهُ عَلَى فُؤَادِي نَاطِرِ	يَا صَاحٍ مِنْ عَلِيَا تَنُوحَ أَنَاظِرُ

(١) ابن الشعّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨٠.

(٢) ابن الشعّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨١ - ٢٨٢.

٩- قَالَ ابْنُ الشَّعَّارِ الْمَوْصِلِيُّ: (١) "وَأُنْشِدُنِي {ابن العديم} قَالَ: أَنْشِدُنِي أَبُو الْحُسَيْنِ

مِنْ شِعْرِهِ": {المتقارب}

رَأَيْتُنِي سَعَادُ حَلِيفَ الْهَمُومِ وَكُنْتُ قَدِيمًا حَلِيفَ السُّرُورِ
فَغَضَّتْ عَنِ الشَّيْبِ لَمَّا بَدَأَ بِرَأْسِي طَرْفًا شَدِيدَ الْفَتُورِ
فَقُلْتُ لَهَا: أَقْدَى فِي الْجَفُونِ فَقَالَتْ: نَعَمْ! وَشَجَى فِي الصُّدُورِ

١٠- قَالَ الصَّفَّدي: (٢) "وَمِنْ شِعْرِهِ": {الطويل}

أَمَّا وَالْعَيُونِ النَّجْلِ حَلْفَةً صَادِقِ لَقَدْ بَيَّضَ التَّفْرِيقُ سَوْدَ الْمَفَارِقِ
وَجَرَّعَنِي كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرًا غَدَاةً غَدَتُ بِالْبَيَضِ حُمْرُ الْأَيَانِقِ
حَمَلْنِ بَدُورًا فِي ظَلَامِ ذَوَائِبِ تُضِلُّ وَلَا يُهْدَى بِهَا قَلْبُ عَاشِقِ
أَشْرَنْ لَتَوْدِيعِي حِذَارَ مَرَاقِبِ بِقُضْبَانِ دُرٍّ قُمِعَتْ بِعَقَائِقِ
فَلَمْ أَرَ أَرَامًا سِوَاهُنَّ كُنَّسًا عَلَى فُرُشِ مَوْشِيَّةٍ وَنَمَارِقِ
وَلَكِنْ فَوَادِي خَافِقٌ جَارِعٌ وَقَدْ أَرَقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ حِمَى الْجَزَعِ خَافِقِ
وَضَبِّي مِنَ الْأَتْرَاكِ أَرْهَقَ مُهْجَتِي هَوَاهُ وَلَمْ يَسْتَوْفِ سَنَ الْمُرَاهِقِ
غَدَا قَدَّهُ غُضْنًا رَطِييًّا لِعَاطِفِ وَطَلَعْتُهُ بَدْرًا مُنِيرًا لِرَامِقِ

١١- قَالَ السُّيُوطِيُّ: (٣) "وَقَالَ أَيْضًا فِيهَا: " {أي: في المروحة}: {السريع}

وَرَادَةٌ خَرْقَاءُ مَعْشُوقَةٌ تُبْدِي لَنَا الْحِكْمَةَ وَالْفَهْمَا
تَهْتَزُّ بِالْبَرْدِ وَلَكِنَّهَا هَزَّتْهَا مِنْ غَيْرِ مَا حُمَى
لَا تُكْسِبُ السُّقْمَ وَلَكِنَّهَا تُرِيحُ مَنْ قَدْ كَسِبَ السُّقْمَا

(١) ابن الشعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.

(٢) الصفدي، الوافي: ٢٣٩؛ الذهبي، تاريخ: ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ.

(٣) السيوطي، محاضرات ١/٥٧.

١٢ - قال ابنُ الشعَّارِ الموصلي: (١) " وأنشدني {ابنُ العَديم} قال: أنشدني أحمد بن علي {بن مَعْقِل} لنفسه بجامع دمشق: "

وقال ابنُ الصابوني (٢) " وأنشدني في الخضاب، وهو من أحسن ما نُظِمَ في هذا الباب! " {البسيط}

مالي أزوّر شَيْبِي بالخضاب وما من شأني الزورُ في فعلي وفي كلمي
إذا بدا سرُّ شَيْبٍ في عذار فتى فليس يُكْتَمُ بالخِفاءِ والكتَمِ

١٣ - قال ابنُ الشعَّارِ الموصلي: (٣) " وأنشدني {ابنُ العَديم} قال: أنشدني أبو الحسين قوله: " {مجزوء الكامل}

يا هندُ فلَّ الدهرُ حدَّ عزمي لو تعلّمينا
وأمرَّ طعمَ العيشِ بعد حلاوةِ مرِّ السّنينَا
ونضوتُ ثوبَ الدّهْرِ لما أنْ نضوتُ الأربعينَا

١٤ - قال السيوطي: (٤) " وقال فيها {أي: في المروحة} مُلَغَزًا: {الوافر}
وما محمولةٌ من غيرِ جهدٍ ولا تعبٍ تُريحُ لحامليها
لها نَسَبٌ علا من أمّهاتٍ إلى هجرٍ به تهتزُّ تيهَا
فشهرا "ناجر" قرُّ لدينا بما يُهدى لنا منها وفيها (٥)

(١) ابن الشعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.

(٢) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٣) ابن الشعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨١.

(٤) السيوطي، المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ.

(٥) «ناجر» قال الفيروز أبادي في القاموس، مادة «نجر»: «ناجر: رجب أو صفر وكل شهر من شهور الصيف».

تلك بعض النماذج من شعر ابن مَعْقِل، بل إن هذه النماذج تُعدُّ من أرقى مستويات شعره، في رأيه؛ لأنه ينشده لعلماء عصره، كابن العديم، وابن النجار، فكل منهما يقول مقدمًا لهذه المقطوعات: "أنشدني" فهما لم ينقلا من ديوانه، بل سمعا من فمه، ولا بد أنه اختار لهم من شعره أحسن ما عنده. وما دامت هذه المقطوعات، هي خيار شعره، فإننا نستطيع أن نحكم على شعره؛ بأنه لا يتعدى صورة شعر عصره، بل لا يرقى إلى بعض مستوياته؛ فهو أقرب ما يكون إلى شعر العلماء، الذي يبتعد كثيرًا عن الطبع، ويقرب أكثر إلى الصنعة، فموضوعاته تنحصر في المواعظ بالإقلاع عن الخمر، أو الغزل البارد، أو الأحاجي والألغاز.

هذا الصفدي في كتابه "الوافي"، وهو من العلماء، يحكم على شعر ابن مَعْقِل، بعدما يقارب قرنًا من الزمان فيقول: ^(١) "قلت: {شعره} شعر متوسط يقارب الجيد!".

ولو صح لنا أن نضيف حكمًا إلى هذا الحكم، أو نعيد صياغته، لقلنا: إن شعر ابن مَعْقِل شعر دون الجيد، أو هو شعر ضعيف، إذا ما قيس بشعر الشعراء المعدودين حتى في عصره الذي تدنَّى فيه المستوى الفني للشعر. ولعل حكم الصفدي يؤيد هذا وقد عدّه "متوسطًا" في زمن هبط فيه الشعر على العموم إلا ما قلَّ.

٢- نظم الإيضاح والتكملة:

تجمع معظم المصادر التي ترجمت لابن مَعْقِل، أنه ناظم مُجيد للكتب العلمية، فقد عمد إلى كتابين مهمين من كتب النحو، لأبي علي الفارسي، هما "الإيضاح والتكملة" فنظَّمَهُمَا شعرًا.

يقول تلميذه ابن الصابوني ^(٢): "نظَّمَهُمَا نَظْمًا حَسَنًا، وعَرَضَ النظمَ على الإمام تاج

(١) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٤٠.

(٢) ابن الصابوني، التكملة ٣١٣ - ٣١٤.

الدين أبي اليمُن زيد بن الحسن الكندي، رحمه الله، فوقف عليه، وأثنى على نظمه، وما سطرَّ " .

ويقول كل من الذهبي والصفدي عن عمله هذا: (١) "وقد حكّم له «التاج» بأن الكتاب المذكور أعلّق بالأفكار، وأثبت في القلوب، من لفظ أبي علي الفارسي " .

وقد نظم ابن معقل هذين الكتابين، وهو في الخمسينيات من عمره، كما تدل على ذلك التواريخ التالية: يقول ابن العديم: (٢) "وهو من بيت الأدب والشعر بـ"حمص"، ورد علينا "حلب" سنة ثلاث عشرة وست مئة، وذكر لي، أنه نظم الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي " . وكما مر فقد كانت ولادة ابن معقل سنة ٥٦٧هـ. ثم إذا كان الكندي قد قرأ الكتابين، وعلّق عليهما بما علّق، فلا بد أن يكون نظمه لهما قبل سنة ٦١٣ وهي السنة التي توفي فيها أستاذه الكندي " .

وقد قدّم الكتابين - كما مر - للملك المعظم عيسى بن العادل بن محمد بن أيوب، ملك دمشق فأجازه عليهما - كما يقول الذهبي - (٣) "بثلاثين ديناراً وخلعة " .

ومثلما قدّم ديوان ابن معقل، فقد ضاع نظمه، إذ لا نجد ذكراً لكتابه بين المخطوطات التي وصلت إلينا من تراثنا الأدبي واللغوي .

٣- مختصر الأنساب:

حقق العالم الجليل المرحوم الدكتور مصطفى جواد الجزء الرابع من كتاب "تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب" لابن الفوطي . وعندما مرّ بترجمة ابن معقل الأزدي، توقف عندها وفصل الحديث عنها في الحاشية، فنقل ترجمته التي أوردها ابن الصابوني كاملة، ثم قال: ومن تأليفه:

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠ : ٤٧/ب؛ الصفدي، الوافي ٧ : ٢٣٩ .

(٢) ابن الشعّار الموصلي، عقود ١ : ٢٧٩ .

(٣) الذهبي، تاريخ ٢٠ : ٤٧/ب .

١- "المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي"، ثم ذكر الكتاب أعلاه فقال:

٢- وله: مختصر الأنساب.

وعندي، أن نسبة الكتاب الثاني إلى ابن معقل الأزدي وهم من المرحوم الدكتور مصطفى جواد إذ لم تذكر المصادر له كتاباً بهذا الاسم على الإطلاق؛ ولكن لا تكفي هذه الحجة وحدها، فربما اطلع الدكتور، وهو العالم الواسع العلم، على مخطوط، أو كتاب لم نطلع عليه، ولكني أملك تفسيراً آخر لهذا الوهم، وذلك يحتاج إلى شيء من التفصيل:

في عام ١٩٥٢م وفي الجزء الأول من المجلدة السابعة والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر بدمشق، كتب علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر^(١) وصفاً لمخطوطة نفيسة "مجهولة الأب" كما يقول، هي "مختصر جمهرة النسب"، وقد اختُصِرَتْ سنة ٦٤٨، ونُسِخَتْ وقُوِّبِلَتْ سنة ٦٦٥. وكتبَ عليها، في القرن الحادي عشر، العالم عبد القادر البغدادي، صاحب الخزانة، ما نصه: "هذا مختصر جمهرة النسب، لابن الكلبي ولم أعرف مُصنِّفه".

ويرجح الشيخ الجاسر، أنه إذا كان الاختصار قد تم سنة ٦٤٨، ونسخ الكتاب كاملاً ومقابلته تمت من الكاتب سنة ٦٦٥، فإن المختصر - بكسر الصاد - توفي بين سنتي ٦٤٨ - ٦٦٦.

ثم يذكر، وهنا بداية الإشكال، أن هذا المختصر له شيخٌ يدعى "العزُّ"، قال: "وفي أخذ شيخنا العز على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سمعتك منشداً بيتي زياد
نشيداً مثل منشده كريم

قال العزُّ: "إلخ.

(١) توفي - رحمه الله - يوم الخميس ١٦/٦/١٤٢١هـ الموافق ١٤/٩/٢٠٠٠م تغمدته الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

وبعد هذا، يسأل الشيخ: من مؤلف "مختصر جمهرة النسب" الذي أستاذه "العزُّ"؟
ومن هو "العزُّ"؟

ويخص في الخطاب فيقول:

"فهل من عالم بحائث يهدي إلى الحق، ويرشد إلى اليقين، في اسم مؤلف هذا المختصر النفيس القيم؟؟"

إلى العالمين الفاضلين الدكتورين الجوادين "جواد علي ومصطفى جواد" يساق هذا الحديث .

وقد استجاب المرحوم الدكتور مصطفى جواد إلى نداء الشيخ الجاسر وكتب في الجزء الرابع من المجلدة الثامنة والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً مبدئياً فيه رأيه في أن مؤلف "مختصر جمهرة النسب" هو أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن علوان (ت ٦٥٥هـ). وقال: "وأما عز الدين شيخه، فيتبادر إلى الذهن أنه عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) وإلاً فهو، مع بعض التسامح، عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين الأنصاري المتوفى سنة ٦٤٦هـ".

ولكن هذا الرد، لم يقنع الشيخ الجاسر، فجاء تعليقه في الجزء الرابع من المجلدة التاسعة والعشرين من مجلة المجمع شاكراً الدكتور جواداً على ما اقترحه حول مؤلف مختصر جمهرة النسب وشيخه، ثم يتابع: "إنني قد اطلعت على كتاب المأخذ على شراح ديوان المتنبي... ومؤلف هذا الكتاب هو أبو العباس، أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلب الحمصي "عزُّ" الدين... والذي يغلب على ظني، أنه شيخ مختصر الجمهرة - بكسر الصاد - وهنا موطن الإشكال.

وعندي أن الدكتور جواداً، عندما نسب كتاب "مختصر جمهرة النسب" أو "مختصر الأنساب" - كما يسميه - إلى ابن معقل الأزدي، نسبته عن وهم، لأنه فيما أظن كان يكتب معتمداً على ذاكرته فقد تذكر الدكتور جواد عبارة الشيخ الجاسر: "والذي يغلب

على ظني أنه {أي العز بن معقل} شيخ مُختَصِرِ جمهرة النسب " على أنها: " والذي يغلب على ظني أنه {أي العز ابن معقل} مُختَصِرُ جمهرة النسب " .

ومن هنا وقع في الوهم، ونسب كتاب " مختصر جمهرة النسب " أو " جمهرة الأنساب " ، كما يسميه، إلى ابن معقل، وهو في الحقيقة ليس له، بل هو للمبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي، تلميذ ابن معقل^(١).

يضاف إلى ذلك، أن الدكتور جواداً - رحمه الله - لا يحيلنا في نسبه على مصدر نعتمد عليه يزيل هذا الشك، وينفي هذا الوصف بالوهم، لذا فإنه لا يوجد لابن معقل كتاب اسمه " مختصر الأنساب " أو كتاب في الأنساب عامة، فيما وصل إلينا من مصادر عن آثاره وحياته.

٤ - المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي

وهو هذا الكتاب.

نسبة الكتاب إلى ابن معقل:

الواقع، أن كل المصادر التي ترجمت لابن معقل الأزدي، أغفلت الإشارة إلى تأليفه لهذا الكتاب، أو عدّه ضمن مؤلفاته. صحيح أن المؤلف داخل المخطوط، يشير بوضوح لا يدع مجالاً للشك أنه من تأليفه، كالقراءات، والسماعات التي على المخطوط. وكقوله في آخر كتابه في المأخذ على ابن جني: " وكتب أحمد بن علي بن معقل . . . " .

ولكن لا بد من دليل خارجي واحد يساعد بل يؤيد هذه الأدلة داخل المخطوط. لقد بحثت كثيراً فلم أهتم إلا إلى دليل واحد، لكنه دليل يصدر من أحد تلاميذ ابن معقل

(١) انظر بحثاً مطولاً كتبه الشيخ الجاسر بعد خمسة وثلاثين عاماً من هذا الحوار العلمي بينه وبين الدكتور جواد

أثبت فيه نسبة الكتاب للمبارك الحمصي: مجلة العرب، ج ٥ - ٦، س ٢١، ص ص ٢٨٩ - ٣٠٣

" مختصر جمهرة النسب " .

نفسه، وهو حمصي من بلده أيضاً، وهو المبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي. قال عنه اليونيني في وفيات سنة ٦٥٨: "... كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب، وأيام الناس، سني المذهب، اختصر كتاب "الجمهرة" في الأنساب لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته. وله كتاب "المشجر في النسب" أيضاً. ولما ورد التتار إلى الشام في هذه السنة، خرج من حمص مُجَفِّلاً في شهر ربيع الآخر، ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيته، وقد نيفَ على الستين سنة من العمر، ودُفِنَ حيث تُوفي رحمه الله". ثم أورد له قطعاً من شعره في النسب^(١).

إذاً فالمبارك بن يحيى الغساني حمصي مثل شيخه عز الدين بن مَعْقِل، معاصر له، شاعر مثله، تلميذ له، يروي عنه مستشهداً من كتاب "المآخذ على شراح المتنبي"، كما مرّ، يقول صفحة ٢٦٩ من كتابه "مختصر جمهرة النسب" الذي وصل إلينا مخطوطاً في جزأين، والذي أشار إليه اليونيني في ترجمته له: (٢)

"... في أخذ شيخنا العزّ على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سَمِعْتُكَ مَنْشِداً بَيْتِي زِيادٍ نشيداً مثلَ مَنْشِدِهِ كَرِيمَا

قال العزّ: ويُقالُ إن أبا دُلْفٍ العِجْلِي استنشد أبا تمام مرثيته في محمد بن حميد الطوسي وهي:

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ فليس لعينٍ لم يفضّ ماؤها عذراً

قلتُ: وهذا المآخذ، هو لابن مَعْقِل على بيت المتنبي المذكور، وهو موجود فعلاً في مآخذه على شرح أبي العلاء المعري من هذا الكتاب^(٣).

(١) اليونيني، ذيل ٢: ٣٦، وانظر الجاسر، العرب، ج ٥ - ٦ س ٢١، ص ٢٨٩ - ٣٠٣.

(٢) المبارك الحمصي، مختصر ٢٦٩، مخطوط راغب باشا رقم ٩٩٩، إستانبول، وقد رجعت إلى مصورة لها لدى الشيخ الجاسر جزاء الله خيراً.

(٣) انظر المآخذ على شرح المعري ١٨٧ - ١٨٨.

هذا يثبت دون شك، نسبة الكتاب إلى مؤلفه، خصوصاً إذا كان الكتاب مصدراً لأحد تلامذة المؤلف، وأن الرجوع إليه كان بعد سنوات يسيرة من وفاة ابن معقل نفسه. وأود، أن أضيف إلى ذلك، ملاحظة أخرى مهمة، هي، أن ناسخ "مختصر جمهرة النسب"، المعني به نسخاً ومقابلة وتدقيقاً هو العالم، شيخ بعلبك، الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الفقيه الحنبلي، شيخ الإمام الذهبي (ت ٧٠١هـ) (١).

واليونيني، كما يظهر على طرّة المخطوط، قد تملك كتاب "المآخذ على شراح ديوان المتنبي" ثم وقفه كما سيجيء تفصيله لاحقاً، ضمن الحديث عن هذا الكتاب. وهذا يضيف توثيقاً آخر في نسبة الكتاب إلى ابن معقل.

نُسَخَتَا المخطوط:

توجد لهذا المخطوط نسختان؛ إحداهما في إستانبول محفوظة بمكتبة فيض الله تحت رقم ١٧٤٨، والأخرى محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٥٧ أدب. وسأبدأ، تفصيلاً، بوصف النسخة الأولى؛ لأنها النسخة الأم، ثم أصف النسخة الثانية بما تستحقه.

وصف طرّة المخطوط:

في أعلى الصفحة، يوجد تملك المفتي "فيض الله" لهذا المخطوط النادر؛ يقول نصه، ولعله بخط يده: "مما حوته خزانة كتب الفقير السيد فيض الله، المفتي في السلطنة العثمانية العلية، عفي عنه" وقد أرخ هذا النص بتاريخ «سنة ١١١٢». وبجانب ذلك من الجهة اليسرى، دونت عدد أوراق المخطوط وأسطره «٣٧٦ ق (ورقة) ١٨ س (سطراً)». غير أن هذا التحديد لعدد ورقات المخطوط، وعدد أسطر صفحاته محل

(١) ابن العماد، شذرات ٦ : ٣ - ٤.

نظر؛ إذ إن أصل الكتاب، لا تتجاوز أوراقه ٣٦٧ ورقة؛ بينما عدد الأسطر يتفاوت، فيتعدى العشرين أحياناً، ويصل إلى أربعة عشر سطراً أحياناً أخرى.

وقد أدخل المفتي فيض الله، رحمه الله، هذا الكتاب ضمن أوقاف مكتبته، كما ينص الختم الواقع على الورقة الواقعة بين طرّة المخطوط وبدايته، يقول نص الختم: "وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه؛ بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٢". وعلى هذا، فهذا الكتاب، يعد من أوائل الكتب التي حوتها مكتبة تلك المدرسة.

أما عنوان الكتاب - كما يظهر على طرة المخطوط - فهو مكتوب بخط مغاير لخط فيض الله "الفارسي"، وبخط مغاير أيضاً لخط المخطوط ذاته، وهو قطعاً، ملحق بالكتاب، ومكتوب بعد وفاة المؤلف، بدليل الألقاب، والدعاء للذين ذُكِلَ بهما العنوان، الذي يقول:

"كتاب المآخذ على شراح أبي الطيب المتنبي، تصنيف الشيخ الإمام علامة الزمان، حجة العرب، برهان الأدب، أبي العباس، أحمد بن علي بن معقل الأزدي، ثم المهلب، قدس الله روحه، أمين".

ولعل هذا العنوان، من اختيار أحد طلابه وتدوينه، إذ ليس من المعقول، وبهذه الألقاب والترحم، أن يكون من اختيار المؤلف نفسه لكتابه، بل إن المؤلف لم يُسمِّ كتابه في مقدمته وإنما قال: "والشروح التي تتبعها واستخرجت مآخذها وجمعتها خمسة شروح...". ومن فحوى هذا النص، سمى ذلك الطالب، أو المعنُون، الكتاب: "كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي".

ولعل واضح العنوان قد استفاد من الألقاب المضافة على المؤلف، المذكورة في أول السماع الوارد في آخر مآخذه على الكندي، والذي يقول أيضاً في أوله: "سمع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ العالم العلامة عز الدين، حجة العرب وافتخار أهل الأدب، أبي العباس أحمد بن علي بن معقل...".

ثم نجد أسفل العنوان تعليقين؛ الأعلى منهما يقع على الجهة اليسرى تحت العنوان، وقد شطب عليه بالقلم شطباً شديداً، لا يمكن معه قراءة شيء منه. وأجزم أن هذا التعليق كُتِبَ حوالي عام ٩٠٠هـ تقريباً، وشُطِبَ بعد عام ١٠٤٠هـ! وذلك، لأن ناسخ نسخة عارف حكمت، نقل النص نفسه على صفحة عنوان نسخته. ولو كان، حين نسخه، مشطوباً بالشكل الذي هو عليه الآن، لما استطاع قراءته، وهو قد نسخ نسخته من الكتاب عام ١٠٤٠هـ تقريباً. وأما تفسير كونه كتب حوالي عام ٩٠٠هـ؛ فلأن النص هو ترجمة موجزة لابن مَعْقِلٍ، مأخوذة من كتاب "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي، والسيوطي توفى سنة ٩١١هـ. تقول الترجمة المشطوبة:

"ولد بحمص، سنة سبع وستين وخمس مئة، ورحل إلى العراق، وأخذ الرفض بالحلة عن جماعة، والنحو ببغداد عن أبي البقاء العكبري والوجيه الواسطي، وبدمشق عن أبي اليمن الكندي، حتى برع في العربية والعروض وصنف فيهما، وقال الشعر الرائع العذب، ونظم الإيضاح لأبي علي. وكان متديناً، ولكنه غالَى في التشيع مات سنة { }^(١) من طبقات النحاة للسيوطي".

يكفي أن يقارن القارئ بين النصين على طَرَّتِي المخطوطين الملحقه صورتها بعد هذه المقدمة ويلاحظ الفراغ المتروك لمكان رقم السنة فيهما بعد جملة: "مات سنة" ليتأكد بأن المشطوب في الأولى هو الموجود على النسخة الثانية، والثانية نقلته من الأولى قبل شطبه كما مر تفصيله.

أما التعليق الثاني، فيوجد في أسفل الصفحة، وهو أهم بكثير من التعليق الأول؛ لأنه يتعلق بأمر شرعي لا يجوز تجاوزه والتعدي عليه، وهو الوقف. فهذا النص هو نص واقف الكتاب على إحدى المكتبات بمدينة بعلبك، وقد عبث عبث بهذا النص وشطب على كلمة "الوقف" شطباً شديداً، ولعله أحد المتاجرين بالكتب، عمد إلى ذلك لكي يتمكن من بيع الكتاب على "المفتي فيض الله أفندي" في إستانبول، أو على غيره، قبل وصول هذا الكتاب من بعلبك إلى إستانبول.

(١) بياض بالأصل.

ينبغي هنا أن أشير إلى أمور أربعة:

أ- أن هذا الوقف، قد دون على طرّة المخطوط، بعد وفاة مؤلفه بما يقرب من خمسين عاماً. وذلك أن واقف الكتاب، وهو اليونيني - رحمه الله - قد توفي سنة ٧٠١هـ في حين توفي ابن معقل سنة ٦٤٤هـ.

ب - أن ناسخ نسخة عارف حكمت ربما أغفل، عن عميد، نقل نص هذا الوقف نتيجة لشطبه، إذ لم يتمكن من قراءة النص كاملاً ولا فائدة من نقله بدون المشطوب، ولذلك أهمله.

ج - وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك يقودنا إلى تأكيد الظن بأن ناسخ نسخة عارف حكمت كان ينقل، سنة ١٠٤٠، من هذه النسخة - لا غيرها - والتي يسميها نسخة "المصنف".

د - وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا، يقودنا إلى تأكيد الظن بأنه لا توجد نسخة ثالثة لهذا الكتاب، فيما نعلم، والله أعلم.

لقد حاولت أن أعيد بناء النص المشطوب، فتوصلت إلى قراءة بعض الكلمات، وقد وضعتها بين أقواس معقوفة. يقول النص:

"[وقف هذا الكتاب] الشيخ الإمام الفقيه العالم الصدر الكبير الكامل، شرف الدين أبو الحسين علي بن الشيخ الفقيه الإمام العلامة القدوة تقي الدين، بقية السلف أبي عبدالله محمد بن أبي الحسين بن عبد الله اليونيني أثابه الله^(١) {وتقبل منه؟ وقف علم الدين} سليمان بن بردويل {تقبل الله منه} ورحمه المرصد {؟} لذلك على من ينتفع بذلك {...} الحنابلة بمدينة بعلبك {...} على أن لا يخرج {...}.

وهكذا، وبهذا الشطب، رحل هذا المخطوط من مكتبة بعلبك إلى إستانبول، ليستقر في مدرسة المفتي، "فيض الله أفندي" إلى يومنا هذا.

(١) انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي، شذرات ٦: ٣ - ٤، وانظر صفحة ٢٨ من هذه المقدمة.

لماذا ألف ابن مَعْقِل كتابه؟ ولمن أَلَفَه؟ ومتى أَلَفَه؟ وكيف رَبَّه؟

هذا العمل، عمل ضخّم، فما الذي دفع ابن مَعْقِل إلى الإقدام على تأليفه، رغم أنه يستغرق زمناً وجهداً طويلاً؟ يقول ابن مَعْقِل في المقدمة: "وبعد: فإني لما رأيت ما حظي به أبو الطيب، أحمد بن الحسين المتنبّي، من اعتناء الناس بشعره، العالم منهم والجاهل... وكثرة الشارحين... من الفضلاء، والحنّين... من الأدباء... إلّا أنهم قصّروا في بعض المعاني، فهدموا بها تلك المباني، وأشكل عليهم بعض الأبيات، فحَقَّقْتُ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أضَعَ كتاباً مختصراً يُنبّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلّوه، ويبيّن ما جهلوه".

ذلك: إذا سبّبُ تأليف ابن مَعْقِل لكتابه: التنبيهُ على ما أغفله الشُّراح، وتبيينُ ما جهلوه من معاني شعر المتنبّي.

وابن مَعْقِل، فيما يبدو، لم يؤلف كتابه بناءً على تكليفٍ من خليفة أو أمير، أو إجابة لسؤال سائل، فهذا ما لم يصرح به في مقدمته. بل هو كتاب نابع من رغبة ذاتية صريحة نقّادة في تناول شروح ديوان المتنبّي، وبيان الحق في مفهوم شعره من وجهة نظره دون مجاملة حتى لشيخه وأستاذه ومعلّمه تاج الدين أبي اليُمْن الكندي.

ولكن إلى أي مرحلة من حياة ابن مَعْقِل ينتمي هذا الكتاب؟ إذا كان قول الشعر يعد من البدايات الأولى في حياة ابن مَعْقِل، بل في حياة أغلب الأدباء والعلماء، وما دام نظمه للتكملة والإيضاح لأبي علي الفارسي، قد تم وهو في أواسط سني عمره، فإن كتاب "المأخذ" هذا، ربّما كان مسك الختام لحياته العلمية.

لم يحدد المؤلف - رحمه الله - من خلال قراءتنا لمخطوط كتابه - التاريخَ الدقيق الذي أنهى فيه تأليفه له، ولكننا نجد في الورقة الأخيرة من مأخذه على شيخه الكندي، سماعاً طويلاً مهماً، يضمّ جمعاً من أئمة عصره بعد جيله - وهم طُلابه عندئذ - وقد أرخَ هذا السماع في أواخر عام ٦٤٠هـ، وهذا السماع مهم من ناحيتين:

أ- أنه يؤكد لنا أن تاريخ تأليف ابن مَعْقِل لكتابه، كان في أواخر حياته حيث تم قبل عام ٦٤٠هـ، إذ إن المؤلف لم يعيش بعد هذا التاريخ إلا سنوات ثلاثاً وشهوراً معدودة.

ب - أن هذا السماع، يشهد شهادة واضحة بمكانة ابن مَعْقِل العلمية، فهو يضم كوكبة من العلماء، ما بين قارئ للكتاب، ومستمعين، وكاتب للسماع، ليصل مجموع هؤلاء العلماء إلى أحد عشر عالماً، كانوا دون ريب، بعض تلاميذ ابن مَعْقِل، ينهلون من علمه، ويحرصون على إجازته لرواية كتابه؛ يقول نص السماع:

"سَمِعَ جَمِيعَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مُصَنِّفِهِ، الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ عَزَّ الدِّينَ حُجَّةَ الْعَرَبِ، افْتِخَارَ أَهْلِ الْأَدَبِ، أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مَعْقِلِ الْأَزْدِيِّ الْمُهَلَّبِيِّ، بِقِرَاءَةِ الْإِمَامِ الْفَاضِلِ، جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَعِيبِ التَّمِيمِيِّ، الْأَثَمَةِ: (١)

- شرفُ الدين، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي.
- ونجيبُ الدين، أبو الفتح، نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفَّار.
- وجمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن الموقاني.
- والحكيم، أبو العباس أحمد بن صديق الطيب.
- وابنهُ محمد.
- ومحمدُ بن إبراهيم بن محمد الحمصي.
- ويوسفُ بن محمد بن يوسف البرزالي.
- ومحمدُ بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.
- وعمه عبد الله بن إسماعيل.
- وكاتبُ السماع: إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشي.

(١) حاولت قدر الطاقة الترجمة لبعض هؤلاء العلماء في أماكن ورودهم في آخر المأخذ على ابن جني وآخر المأخذ على الكندي فلتراجع هناك.

- ۳۴ -

واختيار ابن مَعْقِل للإربلي دون غيره، لكي يقرأ عليه مأخذه على ابن جني، اختيار له سببه الوجيه، وينم عن وعي علمي ناضج، فالإربلي ممن يهتمون بالمتنبي وديوانه وشعره. فقد كان - كما يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء - "يحفظ ديوان المتنبي كاملاً" (١)، ولا بد أنه كان حفظ فهم واستيعاب، ولهذا خصه ابن مَعْقِل فيما يظهر بهذه القراءة، لكي يستفيد من تجربته مع المتنبي!

بل ربما خَصَّ الإربليَّ وحده بهذه القراءة في الجزء الأول وحده؛ لأنه لم يكن ينوي كتابة مأخذ أخرى على بقية الشراح، ولكنه بعد تلك القراءة، وربما بإشارة من الإربلي، وتشجيع منه، قرر ابن مَعْقِل كتابة مأخذه على الشراح الأربعة الباقين، المعري والتبريزي والكندي والواحي.

والحديث عن تاريخ تأليف الكتاب، يقودنا إلى الحديث عن الترتيب الذي اختاره المؤلف لكتابه؛ ففي المقدمة يقول: "والشروح التي تَبَعْتُهَا، واستخرجتُ مأخذها وجمعتها، هي خمسة شروح:

- شرح ابن جني.
- شرح أبي العلاء المعري.
- شرح الواحي.
- شرح التبريزي.
- شرح الكندي.

وكما يتضح من ترتيبه لتلك الشروح، فهو ترتيب تاريخي متسلسل، ابتداءً فيه بالمأخذ على شرح ابن جني، المعاصر للمتنبي، وانتهى فيه بالمأخذ على شرح الكندي المعاصر له! ولكنه عندما يجيء إلى التطبيق، نجد أن الترتيب مختلف عما ورد في المقدمة؛ فهو مرتب كالتالي:

(١) الذهبي، سير ٢٣ : ٣٥٤.

شرح ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ).

شرح أبي العلاء المعرِّي (ت ٤٤٩هـ).

شرح التبريزي (ت ٥٠٢هـ).

شرح الكندي (ت ٦١٣هـ).

شرح الواحدي (ت ٤٦٨هـ).

وهو ترتيب غير منطقي. وقد كنت أنوي إعادة ترتيب الشروح كما رتبها في المقدمة، ظناً مني أن ترتيبها داخل الكتاب، كان من أخطاء مجلد المخطوط، أو أحد مُلأكه الجهلة! لكنني وأنا أقرأ تعليق المؤلف في القسم الثاني من مأخذه على الواحدي، وجدت نصاً مهماً يدل دلالة واضحة وقاطعة، على أن هذا الترتيب غير التاريخي لمأخذه، جاء قصداً وعمداً من المؤلف، بل قد دافع عنه وعن سببه! يقول: ^(١)

"وقوله:

يُشَمِّرُ لِلْجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمِرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

ذكر {الواحدي} في هذا البيت قول ابن فورجة، وهو الصحيح، وصوب قول ابن جنِّي الذي خطأه فيه ابن فورجة! فَخَطَأَ الْمَصِيبَ وَصَوَّبَ الْمَخْطِئَ. والذي ذَكَرَ فِيهِ ابْنُ فُورَجَةَ ذَكَرْتُهُ فِي مَأْخُذِ شَرْحِ الْكَنْدِيِّ - شَهِدَ اللَّهُ - إِلَّا اخْتِلَافًا قَلِيلاً فِي الْعِبَارَةِ مِنْ غَيْرِ وَقُوفٍ عَلَيْهِ، لِأَنَّ النَّهْجَ لَا يَكَادُ يَخْتَلِفُ فِيهِ الْبَصِيرَانِ.

وإنما ذكرته آخرًا، لأن هذه الشروح لم تَصِلْ إِلَيَّ، وَتَقَعَ فِي يَدَيَّ عَلَى التَّرْتِيبِ، وَكُلُّ شَرْحٍ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، فَإِذَا نَصَصْتُ عَلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا أَوَّلًا أَوْ آخِرًا".

وهذا يدل دلالة واضحة لا تقبل الشك، على أن الترتيب القائم، هو ترتيب المؤلف نفسه، لأنه رتب مأخذه على هذه الشروح، حسب وصولها إليه، ووقعها بين يديه!

(١) انظر المأخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٨٨.

وهكذا كان: فقد وصل إليه، بعد شرح ابن جنّي ثم شرح أبي العلاء، شرحُ التبريزي قبل الكندي والواحدي فقدّمه، ثم وصل إليه شرح الكندي، ثم الواحدي فختم به الكتاب. ولذلك فإنني وجدت أن إعادة ترتيبها خطأ علمي، وأن تركها، كما أرادها مؤلفها، هو عين الصواب. ولكن، نلاحظ أن المؤلف حينما أراد كاتب السماع أن يُدوّن السماع، وأسماء الأئمة السامعين، جعله في آخر كتابٍ منها، حسب الترتيب التاريخي، وهو كتاب المآخذ على شرح الكندي المعاصر للمؤلف.

ولكن قد يقول قائل: إننا نجد المؤلف يحيلنا في مآخذه على ابن جني، وهو أول الشروح التي وصلت إليه، على الواحدي، وهو آخر شرح وقع في يديه - كما يقول - مما يدل على اطلاعه على شرح الواحدي، قبل ابن جني ما دام يحيل عليه، وهذا يخالف ما ذكره آنفاً، بل يناقضه!

والجواب على هذا القول: بأن يقال: إنَّ إحالات المؤلف في أول الشروح وقوعاً بين يديه، وهو شرح ابن جني، على متأخر وصولاً إليه، وهو شرح الواحدي، إنما تمت عند تبليغ الكتاب، فقد أعاد المؤلف النظر في شرح ابن جني، فدوّن مآخذ على بعض أبيات في ذلك الشرح، ولكنه بدلاً من إعادة كتابة تلك المآخذ، أحال على رأيه فيها، كلٌّ في مكانه من المآخذ على الشروح الأخرى.

ومثل هذا يقال، عن إحالاته عند المعري، والتبريزي، والكندي، والواحدي^(١).

ما قيمة نسخة "فيض الله" ومتى كُتبت؟

إن كل من كتب عن هذه النسخة، وعن تاريخ نسخها، عوّل في ذلك، على ما كتبه المرحوم فؤاد سيد في الجزء الأول من فهرس معهد إحياء المخطوطات العربية، المنشور

(١) انظر المآخذ على ابن جني فهو يحيل مثلاً: في الصفحتين ١٩٩، ٢٥٤ على المآخذ على شرح المعري، وفي الصفحات ١٤٥، ١٨٩، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٠١ يحيل على المآخذ على شرح التبريزي، وفي صفحة ٢٥٦ يحيل على المآخذ على شرح الكندي، وفي الصفحات ١١٢، ١٤٤، ١٥٩، ١٧١، ١٩٤، ٢٠٥-٢٠٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٣١، ٢٦٥ يحيل على المآخذ على شرح الواحدي بقسميه.

عام ١٩٥٤م. ^(١) فمنذ ذلك التاريخ والمتداول بين المراجعين لهذه النسخة والكاتبين عنها، والمحيلين عليها، يرددون ما ذكره الأستاذ فؤاد سيد - رحمة الله عليه - وهو أنها "نسخة كتبت في القرن الثامن".

وعندي، أن المرحوم فؤاد سيد، قد ضلّ، من غير قصد، الباحثين جميعاً بهذا التاريخ ولا أستثني أحداً، اللهم إلا الدكتور فؤاد سزكين الذي أثار شكّاً عندما قال: ^(٢) "ولعله [أي مخطوط فيض الله هذا] بخط المؤلف".

ولقد وجدتُ، بعد قراءة المخطوط بكامله وتحقيقه، أن الشك الذي ساور الدكتور سزكين، قد تحول عندي إلى يقين، وأن هذه النسخة التي بين أيدينا لم تُكتب في القرن الثامن على الإطلاق، بل هي نسخة المؤلف وبخط يده، وإليك بعض القرائن والبراهين الدالة على ذلك:

١- أن المؤلف - كما مرّ - قرأ الجزء الأول من كتابه بنفسه على الشيخ الإربلي، وكتبَ هذا السماع من الإربلي بخط يده، وبخط المخطوط نفسه؛ ولكنه بقلم غليظ وحرف كبير فقال: ^(٣) "سمعَ مني، بقراءتي مآخذي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، المولى الشيخ العلامة البارغ شرف الدين، أبو عبد الله، الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي، أدام الله سعادته وإسعاده. وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء."

ثم بعد هذه الإجازة، يكتب بخط يده أيضاً: ^(٣) "وكتبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي ثم المهلب لثلاث بقين من رجب سنة ست وثلاثين {ثين} وست مئة حامداً الله على نعمه ومصلياً على محمد وآله".

فهذا سماع تلاه إجازة، ثم تأريخ لكل ذلك، يكتبه المؤلف بنفسه وبخط يده في آخر

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧.

(٢) سزكين، تاريخ، المجلد الثاني، الجزء الرابع ٣٨.

(٣) انظر صورة هذا السماع ضمن الصور المرفقة بعد هذه المقدمة ٦٦.

ذلك الجزء من كتابه، يدل دلالة قوية على أن هذه النسخة التي بين أيدينا هي نسخة المؤلف.

ولكن: قد يقول قائل - وله الحق في ذلك - بأن هذا النص، ليس حجة بأن هذه النسخة هي نسخة المؤلف، وأن ما كُتِبَ وجده ناسخ هذه النسخة "في القرن الثامن" فكتبه كما وجده، ما دام خط الأصل، وخط السماع والإجازة واحداً.

٢- وأقول: إن هذا، يمكن الاحتجاج به للسماع الأول على ابن جني، ولكنه ليس ممكناً بالنسبة للسماع الموجود في آخر كتاب المآخذ على الكندي؛ فإن ذلك السماع قد دُوِّنَ بخط مختلف تماماً عن السماع الأول. وإذا اتفق الخطان في الأول؛ فلأنهما معاً بكتابة المؤلف بقلمه، وإذا اختلفا في الثاني؛ الأصل والسماع، فلأن الأول بخط المؤلف، والثاني بخط كاتب السماع، إبراهيم القرشي، وهو معروف، وله ترجمة تشهد له ولعلمه. ليس هذا فحسب؛ فالمؤلف هنا، لم يقرأ كتابه بنفسه، كما فعل في "المآخذ على ابن جني"، بل القارئ هو «الإمام الفاضل جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن شُعَيْب التَّمِيمِي»، وكذا المستمعون هنا، فهم حشد من الأئمة كما مر ذكر أسمائهم. وأما مكان السماع وتاريخه، فقد حُدِّدَ تحديداً واضحاً، إذ تم كل ذلك في "منزل المسمع {ابن مَعْقِل} بدمشق، يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذي الحجة، سنة أربعين وست مئة".

ثم تأتي الإجازة: "وأجاز للجماعة، جميع ما يجوز له روايته، وبلفظه بذلك، والحمد لله وحده".

ومع ذلك، فقد يجوز أن ناسخاً من النساخ، نسخ الأصل بخط، ثم جاء إلى السماع فنسخه بخط مختلف؛ لكنه حافظ على نصِّي الأصل والسماع؛ مما جعلنا نظن أن هذه النسخة نسخة ابن مَعْقِل من المآخذ!

إذًا، فهذان الدليلان وحدهما، غير كافيين للتدليل على أن هذه النسخة نسخة المؤلف.

٣- في مواطن كثيرة من الكتاب، نجد إضافات كثيرة في الهوامش، حيث يضع المؤلف، أمام المكان الذي يرغب الإضافة فيه، علامة معينة معروفة، لمن مارس قراءة المخطوط؛ وهو خط مقوس متجهٌ يميناً أو يسرة، حسب مكان الحاشية التي ستكتب فيها الإضافة، ثم يدون إضافاته. وقد تكون هذه الإضافة مأخذاً كاملاً على شرح بيت من أبيات أي شارح من الشراح الخمسة، وقد تكون جملة، أو عبارة، أو كلمة.

ورغم تأكدي من أن هذا العمل عمل المؤلف نفسه، لا عمل ناسخ من النساخ، فإن قائلاً قد يقول: وَلِمَ لَمْ يَقم أحد النساخ بنقل الكتاب كما وجده، حتى إن ذلك الناسخ نقل إضافات المؤلف، ومن شدة حرصه وأمانته، تركها في الحاشية كما وجدها، وهذا منتهى الدقة؟

أقول: ربما.

٤- في مواطن كثيرة من كتابه، ألغى ابن مَعْقِل بعض المآخذ التي كان قد دونها في صلب الكتاب؛ ربما بعد ما راجع كتابه، أو عندما قرأه على الإربلي، أو بعد القراءة الثانية على الأئمة في السماع المدون في آخر كتاب المآخذ على الكندي. بل ربما كانت الإضافات التي أضافها - كما ورد في الملاحظة السابقة - للسبب ذاته أيضاً.

كيف تعامل المؤلف مع هذه الملاحظات، والكتابُ قد أصبح واقعاً مكتوباً؟ لقد عمد ابن مَعْقِل، بدلاً من إعادة كتابة الكتاب، إلى كتابة كلمة «بطل» أو كلمة «زائد» على أحد جانبي البيت الملغى، مع شرحه وما أخذ عليه، أو على الجزء الملغى منه حسب ما يراه. وفي بعض الأحيان، وزيادة في الدقة، وإضافة إلى تدوين إحدى الكلمتين المذكورتين، يعمد إلى تحديد بداية المحذوف ونهايته، مستخدماً عبارتي: «من هنا... إلى هنا».

هل يعقل أن يجيء ناسخ فينقل المخطوط أيضاً كما وجده، ويكتب في صلب المخطوط ما أشار المؤلف إلى حذفه وإلغائه، ثم يكتب على هوامش المخطوط وحواشيه كلمة «بطل» أو «زائد» أو «من هنا... إلى هنا» كما فعل المؤلف، أمانة من الناسخ؟!

أستبعد ذلك.

ولكن ربما!

إن الأمر الطبيعي - إذا كانت هذه النسخة لناسخ، وليست نسخة المؤلف - أن يقوم ذلك الناسخ بتنفيذ ما أشار إليه المؤلف، فيدخل ما وجدته في الحواشي من الإضافات في صلب الكتاب، ويحذف ما أشار المؤلف إلى حذفه من صلب الكتاب، ليخرج الكتاب كما أراد له مؤلفه أن يكون دون زيادة أو نقص. وهذا ما عملناه في هذا التحقيق؛ إلا أننا دوناً المحذوف في الحاشية، زيادة في الفائدة أولاً، ولزيادة الاستدلال على الطريقة التي كان المؤلف يؤلف بها ثانياً.

٥- لقد اعتمد ناسخ النسخة الثانية (نسخة عارف حكمت) على نسخة المؤلف هذه، فهي صورة لها في كل شيء، زيادةً ونقصاً وترتيباً، إلا أن الناسخ يضيف في أصل الكتاب ما أشار المؤلف إلى حذفه، ثم يعلق في الهامش على ذلك بتعليقات لا تنم على غزير علم بما ينسخه من نسخة المؤلف كأن يقول:

"ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل وكتبته تبرُّكاً بخطه!!"

أو: "وضع المصنف بعد هذا البيت قلم البطالة لكنني كتبته تبرُّكاً بقلمه!!"

ثم يجيء إلى نص قراءة ابن مَعْقِل وإجازته للإربلي المدون في آخر المآخذ على ابن جني فيقول: "هذا آخر ما وقع في آخر كتاب المصنف بقلمه فكتبته تبرُّكاً!!"

فهذا ناسخ نسخة عارف حكمت، يدل صنيعه على أنه ينقل من نسخة "فيض الله"

ويعدها "نسخة المصنف!!"

٦- بعد أن "بيّض" المؤلف الكتاب، عاد إلى مأخذه على أبي العلاء المعري، فألحق ورقتين أو "قائمتين" كما يسميهما، وحدد المكان الذي ينبغي أن تلحقا به، فقال في أعلى الورقة ١٣٧/أ:

"يُكْتَبُ ما في هاتين القائمتين الفاصلتين بين: والهاء في، [آخر ١٤٠/ب]، وبين

صَعْبُهَا وَذَلُولُهَا، [أول ١٤١/أ]، بعد بيت الأعشى، وهو:

وَأَصْفَرُ كَالْحَنَاءِ ذَاوِ جَمَامِهِ
... ..

وهو بعدهما "، أي بعد «القائمتين»؛ يقصد أن بيت الأعشى في ترتيبه المكاني حالياً موجود بعد «القائمتين» فتُكْتَبُ «القائمتان» بعده.

ثم أمام بيت الأعشى، يقول في الحاشية اليسرى: "يُكْتَبُ بعد بيت الأعشى ما في هاتين القائمتين إلى آخرهما مما وَقَعَ الوهم فيه وهو قوله:

فَهَا جُوكُ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ
... ..

والمؤلف، بوضعه ما في هاتين «القائمتين» في هذا المكان بالذات منطقي جداً؛ لأنه بهذا تتسلسل أبيات القصيدة وفقاً لترتيبها في «اللامع» عند أبي العلاء المعري.

وهذا الذي طلب المؤلف إضافته، أضفناه في هذا المكان الذي أشار إليه. وهو يقع بعد السطر العاشر من الورقة ١٤١/أ وقبل السطر الحادي عشر، هو بداية مأخذه على شرح المعري لبيت المتنبي:

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّ ابْنَهُ بِالطَّلَاقِ

فهل يمكن أن يدون تلك الملاحظات، ويقوم بتلك الاستدراكات الدقيقة غير مؤلف الكتاب؟

ربما !

٧- بعد أن بيّض المؤلف كتابه، عاد أيضاً إلى مأخذه على التبريزي، وألحق أيضاً بعض الورقات، وحدد المكان الذي تلحق به، فقال في أعلى الورقة ١٩٠/أ:

"هذا تخريج ورقة من المسودات أنسيتها!

وهي بعد: وقد بينا في شرحه ما في ذلك، فَلْتُكْتَبُ هذه الثلاث قوائم، والثلاثة الأسطر من الرابعة، ويرجع إلى قوله:

كذلك أخلاق النساء ...".

وهذا الذي طلب المصنف إضافته، أضفناه في مكانه حيث أشار. وهو يقع في وسط السطر الحادي عشر من الورقة ١٨٩/ب.

فهل بعد هذا، وبعد حديث المؤلف بنفسه بضمير المتكلم عن ماهية هذه القوائم الثلاث، والثلاثة الأسطر من الرابعة، التي "أُنْسِيَهَا هو من المسودات" يبقى لدينا شك في ثبوت كون هذه النسخة التي بين أيدينا، هي نسخة المؤلف، وبخطه؟!

٨- بل إننا نجد ملحقاً في آخر الكتاب يقع في سبع ورقات ونصف ورقة من مسودة المؤلف الأولى من مآخذه على أبي العلاء المعري، وعندما بيض المؤلف كتابه، زاد على تلك المسودة ونقص منها كما سيتضح لمتتبع تلك الورقات التي نجد مسوداتها محفوظة في آخر الكتاب.

ألا تدفعنا كل هذه الأدلة إلى القول - وبجزمٍ - إنَّ هذه النسخة التي بين أيدينا هي نسخة ابن مَعْقِلَ لمآخذه، كتبها بخط يده؟
بلى.

وسأحيل عليها في الكتاب، على هذا الأساس، إن شاء الله.

هل في الكتاب نقص أو عدم ترتيب؟

عندما نعود مرة ثانية إلى وصف المرحوم فؤاد سيد لهذا المخطوط في فهرس معهد المخطوطات العربية، نجده - مرة أخرى - يقع في وهم آخر - غن غير قصد أيضاً - إذ يقول ما نصه: ^(١) "بها نقص من الآخر، وتنتهي عند المآخذ على الواحدي في شرحه لقول المتنبي:

غني عن الأوطان لا يستفزني	إلى بلدٍ سافرتُ عنه إيابُ
وعن ذمّان العيس ما سامحت به	وإلا ففِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧.

والحق، أن الجزء الخاص بالمأخذ على الواحدي في الكتاب بترتيبه الحالي - كما مر - هو آخر أجزاء الكتاب، والحق - أيضاً - أن المأخذ على هذين البيتين، هو آخر مخطوط المأخذ، وهذا يقطع للمطلع على هذا المخطوط للوهلة الأولى أن مأخذ ابن معقل على شرح الواحدي ناقصة الآخر، لأنه ما زال في الكتاب الأصل من شرح الواحدي، ما يزيد على مئة صفحة قبل النهاية؛ وليس من المعقول أن لا تكون لابن معقل مأخذ على تلك الصفحات المتبقية، التي تمثل ما يقرب من ثمن شرح الواحدي (الصفحات ٦٨٢ - ٨٠٧ من المطبوع). وهذا ما دفع المرحوم فؤاد سيد إلى الزعم بنقص المخطوط من آخره. ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فالمأخذ على شرح الواحدي كاملة تامة، ليس بها نقص على الإطلاق! ولو أن المرحوم فؤاد سيد، راجع الورقات السبع الأخيرة ٣٦٩/ب - ٣٧٦/ب التي تنتهي بالبيتين اللذين ذكرهما، لاكتشف أن هذه الورقات، هي ورقات لأول المسودة الأولى من مأخذ المؤلف على شرح أبي العلاء المعري، قد ألحقت بآخر المخطوط؛ يقول في أول الورقة ٣٦٩/ب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مأخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في شرحه ديوان المتنبي المعروف باللامع العزيزي فمن ذلك . . . " ثم يبدأ بالشرح لكنه يتوقف عند البيتين:

غني عن الأوطان لا يستفزني إلى بلدٍ سافرتُ عنه إيابُ
وعن ذمّان العيس ما سامحت به وإلا ففِي أكوأرِهِنَّ عَقَابُ

وهذه مأخذ على شرح أبي العلاء، لكنها لا تتجاوز الورقة ٢٦/ب من أصل مخطوط "اللامع". أما شرح الواحدي فينتهي كاملاً في آخر الورقة ٣٦٦/ب.

ومع هذا؛ فنحن لا نبرئ هذا المخطوط من النقص، ولكنه نقص في أوله، وفي وسطه، لا في آخره.

أما النقص في أوله، فيقع في موضعين مختلفين من المأخذ على ابن جني:

١- في نهاية الورقة ٦/ب يقول: (١)

"وقوله:

أهذا جزاء الصّدقِ إن كنتُ صادقاً أهذا جزاء الكذبِ {إن كنتُ كاذباً}"

وقد سقط من كتاب المآخذ شرح ابن جني لهذا البيت؛ وبالطبع سقط تعليق ابن مَعْقِل عليه. والبيت يقع في مطبوع "الفسر" على صفحة ١: ١٨٢. بينما يقع التعليق على البيت الذي يليه عند ابن مَعْقِل، وفي أول الورقة ١٠/أ، على صفحة ١: ٢٥٦ من مطبوع الفسر، مما يدل دلالة مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ على ابن جني، إذ إن القصائد بين صفحتي "الفسر" المطبوع ١: ١٨٢ - ٢٥٦ هي خمس قصائد، ومقطوعتان، كلها من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وخمسة وأربعون بيتاً، يضاف إليها أربعة عشر بيتاً من أول القصيدة التي منها البيت الذي بقي من شرحه ومن التعليق عليه بقيّةً على أول الورقة ١٠/أ عند ابن مَعْقِل وهو قول المتنبي:

إذا بدأ حجبتُ عينيكَ هيئتهُ وليس يحجبهُ شيءٌ إذا احتجبا

وليس من الراجح أن يتجاوز ابن مَعْقِل كل هذه الأبيات دون التعليق على واحد منها.

٢- ذاك هو النقص الأول في المآخذ على ابن جني. وأما النقص الآخر، فيقع في آخر الورقة ٦١/أ إذ يقول: (٢) "وقوله" ولكنه لا يذكر بيتاً عقب فعل القول، عند بداية الورقة ٦١/ب بل تبدأ تلك الورقة بالعبارة نفسها أيضاً: "وقوله" ويعقبها بالبيت:

إذا التوديعُ أعرَضَ قال قلبي عليك الصمتَ لا صاحبتَ فأكا

ولذا، فإني أظن أن هنا نقصاً في حدود ورقتين أو ثلاث، ربما أضافها المؤلف من "المسودات" ولكنها ضاعت كما حدث لغيرها، وذلك لأنه لم يُعطَ قافية الكاف، إذ لم يقف ابن مَعْقِل إلاّ

(١) انظر صفحة ٢٨ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

(٢) انظر صفحة ١٩٢-١٩٣ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

عند بيتين منها، بينما مجموع القوافي الكافية التي لم يتطرق لها ابن معقل من "فسر ابن جني" تزيد على ستين بيتاً، تقع بين ورقات "الفسر" المخطوط ٢ : ١٧٠/أ - ١٧٨/أ! وليس من الراجح أيضاً، أن يقفز ابن معقل كل هذه الأبيات الكافية، دون أن يعلق على بيت واحد منها. علينا أن لا نعير ترقيم ورقات المخطوط الحالية أي اعتبار؛ لأنه ترقيم حديث، رُقم فيه المرقم الورقات التي وجدها، ولذا فلا نقص في المخطوط حسب هذا الترقيم الموجود حالياً.

لكن أعظم النقص الموجود في "المآخذ"، هو ذلك النقص الواقع في "المآخذ على شرح أبي العلاء المعري"، الموسوم بـ"اللامع". وهذا النقص موزع؛ يبدأ بفقد ورقة واحدة تشير إليها حاشية دُونها المؤلف في الجهة اليسرى من الورقة الأولى من المخطوط على شرح المعري لقول المتنبي:

أنساعُها ممغوطةٌ وخفافها منكوحةٌ وطريقُها عذراءُ

وتقول الحاشية:

"يُكْتَبُ قبل: "أنساعُها ممغوطةٌ":

أنا صخرة الوادي وشرحه، والبيت الذي بعده وشرحه، وذلك، في الورقة المفردة". والواقع أن هذه "الورقة المفردة"، التي تحمل شرح بيتين والتعليق عليهما، غير موجودة ضمن مآخذ ابن معقل على أبي العلاء هنا في المكان الذي حدده، ولا هي موجودة أيضاً داخل المخطوط، فقد بحثت عنها بنفسي داخل المخطوط نفسه في إستانبول فلم أجدها. والظاهر أنها سقطت أثناء تجليد الكتاب، أو أن المؤلف نسي أن يرفقها.

ثم يأتي النقص الشديد في المآخذ على أبي العلاء بين الورقتين ١٢٩/أ - ١٣٣/أ من المآخذ، إذ لم يدون ابن معقل بين هاتين الورقتين أية مآخذ، وهي تشتمل على ما يقرب من ثلث كتاب "اللامع"، فالتروك يقع بين الورقة ٣١ - ١٦٦ من "اللامع" أي

ما يقرب من ٨٥ ورقة من أصل الكتاب الذي يقع في ٢٤٩ ورقة، فهو يقف عند شرح المعري لقول المتنبي، الورقة ٣١/ب من "اللامع" ^(١):

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لَحْيٌ أَوْ حَيَاةٌ لَمِيتٌ

ثم يقفز ابن معقل إلى التعليق على أبيات من حرف القاف، مبتدئاً بالتعليق على شرح المعري في "اللامع" لقول المتنبي في الورقة ١٣٣/أ: ^(٢)

فَلَيْتَ هَوَى الْأُحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَّ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

وبذلك، يكون المؤلف قد قفز التعليق على الأبيات الواقعة تحت الحروف الهجائية التالية: آخر التاء، الثاء، الجيم (ما عدا بيتاً واحداً)، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء.

وعندي شبه يقين، بأن مأخذ ابن معقل على الأبيات الواقعة تحت هذه الحروف لم تسقط؛ لأن المؤلف انتهى من التعليق على البيت الثاني:

لَنَا مَلِكٌ . . . البيت

في السطر السابع من الورقة ١٢٩/أ ثم ترك آخرها بياضاً، كما ترك بعدها ثلاث ورقات بياضاً وهي الورقات ١٣٠/أ - ١٣٣/أ قبل أن ينتقل إلى حرف القاف، وهذا، يدل دلالة قوية على نيته العودة لإكمال النقص، أو تبييضه من المسودات؛ ولكنه، مع الأسف، لم يفعل، فوصلت إلينا المأخذ على شرح المعري لديوان المتنبي، وبها هذا النقص الكبير.

وليس هذا وحده هو النقص الذي تعرضت له مأخذ ابن معقل على شرح المعري، بل هناك نقص في مكانين آخرين من الكتاب:

(١) انظر صفحة ٧٣ من مطبوع المأخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ٧٥ من مطبوع المأخذ على المعري هنا.

وسترى أن الترقيم على الورقات ترقيم حديث، وإلا لسقطت أرقام كثيرة، ولكن الأرقام متسلسلة كما يظهر للمطلع على المخطوط.

الأول: يقع بعد آخر الورقة ١٢٥/ب^(١)، فقد أورد بيت المتنبي وهو قوله:

جيرانها وهم شرُّ الجوار لها وصحبها وهم شرُّ الأصحاب

ثم ذكر المؤلف شرح المعري له؛ لكنه في أول الورقة ١٢٦/أ ينتقل دون التعليق على هذا البيت البائي، إلى بيت من قافية التاء، هو قوله:

أرى مرهقاً مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتاً

وعندي، أن هنا سقطاً؛ لكنه ليس كثيراً، بل لا يتعدى ورقة أو ورقتين.

والثاني: يقع بعد آخر الورقة ١٤٤/أ،^(٢) فقد أبقى المؤلف بياضاً يكفي لسبعة أسطر تقريباً، وفي أعلى الورقة، بخط مغاير، "آخر حرف القاف"، أما بقية الورقة ١٤٤/ب، فقد تركها المؤلف بياضاً كلها، ثم انتقل إلى أول بيت من قصائد حرف الكاف، فعلق عليه وعلى أبيات أخرى بعده من قصائد كافية مختلفة؛ مما يدل على تمام حرف الكاف عنده.

ولعل هذا البياض الذي تركه المؤلف، كان بنية العودة أيضاً للتعليق على بعض أبيات من ثلاث قصائد قافية، تقرب أبياتها من ستين بيتاً.

وإضافة إلى النقص الذي حدث في هذا الجزء من الكتاب، لا يعدم هذا الجزء في أوله عدم الترتيب؛ فمثلاً يدون المؤلف مأخذه على بيتين هما:^(٣)

وكيف التذاذي بالأصائل والضحي إذا لم تُعدْ ذاك النسيم الذي هباً

ثم على البيت:

ومن واهب جزلاً ومن زاجر هلاً ومن هاتك درعاً ومن نائر قصباً

وهما من قصيدته التي مطلعها:

فدينالك من ربع وإن زدتنّا كرباً ...

(١) انظر صفحة ٦٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ١٠٩ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٣) انظر صفحة ٢٦، ٢٧، ثم صفحة ٤٣ من المآخذ على المعري، ومن اللامع الورقة ٨/ب ثم ٩/ب.

ثم يستمر في مأخذه على شرح المعري مرتباً، ولكنه فجأة، وبعد تدوين مأخذ على خمسة عشر بيتاً من حرف الباء، وبترتيب كترتيب المعري في كتابه "اللامع" يعود فيدون مأخذاً على شرح المعري على قول المتنبي من القصيدة السابقة ذات المطلع:

فدينّاك من ربع وإن زدّتنا كُرباً

وهو قوله:

فأضحت كأنَّ السورَ من فوقُ بدوهُ إلى الأرضِ قد شقَّ الكواكبَ والتُّرباً

بل إن المؤلف يعيد في حرف الباء التعليق على بيت واحد، كتعليقه على شرح المعري على البيت:

وعن ذملانِ العيسِ إنْ سامحتْ به وإلاّ ففي أكوارهنَّ عُقاب

فقد علق عليه في صفحتي ٣٧ - ٣٨، ثم عاد وعلق عليه في صفحة ٧٠، التي تقع من المخطوط في وسط الورقة ١٢٧/ب مما يدل على عدم وجود سقط في الورقات، بل على سوء في الترتيب لا أدري سببه، خاصة أن ذلك يأتي بعد تعليقه على بيت من حرف الجيم، كما في الصفحة ٧٠! (١)

وهذا التقديم والتأخير، تكرر من المؤلف في أكثر من موضع.

وهذا الذي فعله المؤلف، هو خلط بين أبيات قافية الباء! ولكنه وقع في خلطٍ أشدّ، حيث انتقل بعد الباء غير المرتبة إلى حرف التاء. (٢) ثم انتقل إلى حرف الجيم (٣) ثم عاد

(١) حدث هذا من المؤلف أيضاً عندما أورد التعليق على هذا البيت، وهو من قافية السين:

لو أن فيضَ يديه ماءً غاديّةً عزَّ القَطَا في الفَيّافي موضعِ اليّسِ

وسط قافية القاف من المأخذ على شرح ابن جني. وأجزم بعدم وجود خلط بين أوراق المأخذ على ابن جني؛ لأن هذا البيت السيني يبدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الوجه نفسه يجيء بيت من قافية القاف، هل نسي ابن معقل التعليق على البيت في مكانه، فأورده هنا بعد ما تذكره؟ ربما.

انظر المأخذ على ابن جني ١٧٨.

(٢) انظر صفحة ٦٦ من المأخذ على المعري.

(٣) انظر صفحة ٦٩ من المأخذ على المعري.

إلى حرف الباء،^(١) ثم انتقل إلى حرف التاء!!^(٢)

ولم أشأ إعادة ترتيب الأبيات حسب ترتيبها في اللامع، بل تركتها كما وجدت عند المؤلف.

وأستغرب أن يقع كل هذا النقص، الذي يزيد على الثلث، في المآخذ على المعري وحده، وأن يقع كل هذا الخلط كذلك فيه وحده^(٣). بل أستغرب أن يضم إلى آخر الكتاب أول مسودة هذه المآخذ دون غيرها!!! والتفسير الوحيد عندي، أن المؤلف احتفظ بمسودة أول هذه المآخذ، ليعود إلى أول الكتاب غير المنسق ترتيباً، كما مر، فيرتبه، ثم يكمل المآخذ الناقصة فيه، ثم يعيد تبيض الكتاب كله، مُدْخِلاً فيه ما أضافه في الحواشي، وحاذقاً منه ما أبطله في الأصل، ولكن يبدو أن المرض عاقه عن إتمام ما أراد، ثم أدركته المنية، فبقي الكتاب على مَبْيُضَتِهِ الأولى، دون إكمال.

ولعل سر عدم ذكر المصادر لهذا الكتاب هو عدم خروجه إلى الناس، نظراً لاحتفاظ مؤلفه به تمهيداً لإنهائه. ولعل المؤلف قد أوحى إلى تلاميذه، بعد سماعهم لما "أُنْجِزَ" من الكتاب، ما كان ينوي عمله فيه، ولذلك لم تتم روايته منهم لغيرهم، ولا نَسْخُهُ، ولا انتشاره. فبقيت لنا نسخة المؤلف غير الكاملة في "مبيضتها قبل النهائية"، ولله وحده الكمال.

ومع كل هذه التقديرات لا ينبغي أن نغفل إمكانية كون المؤلف قد قرأ الكتاب كاملاً على طلابه، ثم ضاعت تلك النواقص من الكتاب فيما بعد، ولكنه في رأيي تقدير ضعيف.

(١) انظر صفحة ٧٠ من المآخذ على المعري.

(٢) انظر صفحة ٧٣ من المآخذ على المعري.

(٣) ما عدا الحالة التي أشرت إليها في تداخل البيت السبني مع قافية القاف عند ابن جني، المذكور في الهامش الأول من هوامش الصفحة السابقة.

نسخة "عارف حكمت" :

تحتفظ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بنسخة أخرى من هذا الكتاب حديثة النسخ، إذ كتبت خلال أشهر عام ١٠٤٠هـ^(١) بخط فارسي. وعدد أوراقها ١٠٦ ورقات ومسطرتها ٣٧ سطراً، وقد كتبها عبد الباقي بن محمد، وأُرِّختْ كالتالي:

١- المأخذ على ابن جنِّي: تَمَّ نسخها في اليوم السادس عشر من جمادى الأولى لسنة أربعين وألف.

٢- المأخذ على المعرِّي؛ تَمَّ نسخها يوم الإثنين السادس من رجب سنة أربعين وألف.

٣- المأخذ على التبريزي: لم تُؤرَّخ.

٤- المأخذ على الكندي: تَمَّ نسخها يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب الفرد لسنة أربعين وألف.

٥- المأخذ على الواحدي: لم تُؤرَّخ.

وصف طُرة المخطوط :

ينبغي أن أنبه إلى أن ناسخ هذه النسخة "عبد الباقي بن محمد" ناسخ ذو علم قليل بما ينسخ، ويدل على ذلك كثرة أخطائه، ثم سوء تعامله مع حواشي الكتاب ومحذوفاته. لقد قرأ عنوان الكتاب هكذا: "مأخذ من مأخذ الشيخ الإمام علامة الزمان حجة العرب برهان الأدب أبي العباس أحمد بن علي بن يعقوب {هكذا بدَل: ابن مَعْقِل} الأزدي المهلبى على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني شارح ديوان أبي الطيب المتنبي". علماً بأنه قد نصَّ على أنه ينقل من نسخة "المصنف".

ثم نقل تحت العنوان الترجمة المنقولة لابن مَعْقِل من السيوطي في كتابه "بغية الوعاة

(١) هذا يدل على أن هذه النسخة قد نسخت من نسخة المؤلف قبل أن تؤول إلى مكتبة فيض الله عام ١١١٢هـ.

في طبقات اللغويين والنحاة" والمكتوبة على صفحة عنوان نسخة المؤلف التي شطبت فيما بعد، ونصّها بأخطائها عند ناسخ نسخة عارف حكمت:

"ولد بحمص سنة سبع وستين وخمس مئة ودخل العراق {الصواب: ورحل إلى العراق} وأخذ الرفض بالحلة عن جماعة والنحو ببغداد عن أبي البقاء العسكري {الصواب: العكبري} وأبو حية الواسطي {الصواب: والوجيه الواسطي} وبدمشق عن أبي اليمن الجندي {الصواب: الكندي}. حتى برع في العربية والعروض وصنّف فيهما، وقال الشعر الرائع العذب، ونظم الإيضاح لأبي علي وكان متديناً ولكنه غال {الصواب: غالى} في التشيع. مات سنة (١) من طبقات النحاة للسيوطي".

ثم نجد في أعلى الطُّرّة عن يسارها تملُّكاً لهذا المخطوط مكتوباً بخط فارسي أيضاً، نصّه: "من كتب الفقير مصطفى صدقي . . . " وتحتّه بضع كلمات لم أثبت منها شيئاً.

وفي نصف الطُّرّة الأيسر، النص التالي، ولعله بخط مصطفى صدقي، لأنه تعليق رجل على علم باللغة، وخطّه فارسي كخط كاتب التملك؛ قال: "قال الشاعر: (٢)

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَتَحَمَّلْ

ما: مصدرية ظرفية. أي: استغنِ مدة إغناء ربك إياك. والخصاصة: الفقرُ بخاصّة، وتحمّل: إما بالجيم، أي: تُظهرُ الجمالَ بالتعفّف، أو: كُلّ الجميل، وهو الشحم المذاب، تعفُّفاً، وإما بالحاء المهملة؛ أي: تكلفُ حملَ هذه المشقة { . . . } (٣).

قال كثير:

فلا تعجلي يا عزّ أن تفهّمي بُنْصَحَ أُنَى الواشون أم بحُبُولِ

الحبلُ، بالكسر: الداهية، والجمع حُبُولٌ".

(١) بياض بالأصل.

(٢) البيت لعبد القيس بن خُفاف البرجمي، انظر ابن منظور، اللسان، مادة (كرب).

(٣) هنا كلمة لم أثبت قراءتها.

وعلى نصف الطُّرَّة الأيسر ختمان: أحدهما صغير، وتحتَه ختم آخر أكبر منه؛ الأول نصه: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، وهو ختمٌ، فيما يبدو، لصاحب التملك. ونص الثاني: "من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غُفِرَ له"، وهو دون ريب، ختم صاحب التملك الوارد اسمه بخط اليد في أعلى الورقة من الجهة اليسرى كما وردَ آنفاً. ثم يأتي في أسفل الطُّرَّة، ختم ثالث كبير، هو ختمُ تملك "عارف حكمت" للمخطوط ووقفه له؛ يقول:

"مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني، أحمد عارف حكمة الله، ابن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج من مكتبته، والمؤمن محمول على أمانته".

وهناك توجد أربعة أرقام: "نمرة ٦١٢"، وتحتَه: "٥٩٣" ثم في شبه دائرة: "نمرة ٥١٩ من كتب الدواوين" ثم "٥٧". وتحت هذا الرقم الأخير، تحتفظ مكتبة عارف حكمت، بالمدينة المنورة، بالمخطوط إلا أن الرقم بتمامه: "٥٧ أدب". هذا كل ما وجدناه على طُرَّة المخطوط.

أما إذا أردنا الحديث عن نَسْخِهِ ونسخته، فإن أول ما يمكن أن نصفها به، هو أنها نسخة سقيمة كثيرة الأخطاء لا يمكن الاعتماد عليها في التحقيق، خاصة مع وجود نسخة المؤلف. والنقص الذي اعتور نسخة المؤلف موجود في هذه النسخة في كل أمكنته. والكتاب مرتب تماماً كترتيب نسخة المؤلف. ولعل مما يدل على جهل الناسخ، أنه يعمد إلى المأخذ التي حذفها المؤلف وكتب عليها "قلم البطالة"، كما يقول، فيضيفها إلى الأصل كما مرّ؛ يقول مثلاً: ^(١) "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تبركاً بخطه". وكقوله: ^(٢) "مما وضع المصنف عليه خط «بطل» إلا أنني تبركت بخطه!!"

(١) الورقة ٣/أ والورقة ١١/أ، ١٢/أ.

(٢) الورقة ١٦/ب.

وعندما كتب المؤلف سماع الإربلي لكتابه منه، الموجود في آخر المأخذ على ابن جني، كتب ناسخ نسخة عارف حكمت في حاشيته: ^(١)
 "هذا ما وقع في آخر كتاب المصنف بقلمه فكتبته تبركاً!!"
 وهكذا!!

ولا أظن، أن هناك مسوغاً لذكر نماذج لأخطائه في القراءة ففي قراءته لنص ترجمة ابن مَعْقِل، المنقولة من السيوطي، خير دليل على إثبات مستواه ووعيه لما يقرأ!!
 ولذلك؛ فإنني لم أرجع إلى هذه النسخة إلا في حال الضرورة القصوى، كتعذر قراءة شيء في الأصل، وهو قليل، أو في قراءة إحدى الحواشي التي أصابها قطع أو قص عند التجليد أو بلل، أما في غير ذلك فلا أجدها نسخة ذات قيمة.

منهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه:

لقد نهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه منهجاً سهلاً ميسراً؛ فهو يذكر بيت المتنبي مقدماً له غالباً بعبارة "وقوله" أو "وقال في قوله". ثم يذكر شرح الشارح المعني، ثم يتبعه غالباً بعبارة "وأقول"، أو: "فيقال له"، مبدئياً مأخذه على هذا الشارح، أو ذاك، متبعاً ما تبناه كل شارح في شرحه؛ فهو عندما تناول شروح ابن جني والمعري والتبريزي، اتبع الترتيب الهجائي كما فعلوا. وعندما تناول شَرَحِي الكندي والواحدي اتبع الترتيب التاريخي كما فعلاً.

هذا نهجه الأساس في كتابه، إلا أنه أحياناً يخرج عن هذا النهج، بحيث يأتي بيت المتنبي ثم يفترض شرحاً من عنده للبيت، ويرد عليه. حدث مثل هذا في مأخذه على التبريزي فقد أورد قول المتنبي:

صحبتُ في الفلوات الوحش منفرداً حتى تعجّبَ مني القور والأكمُ

(١) الورقة ٢٦ / ب .

وأتبعه بأن قال:

"فإن قيل: «لَمْ قال: القور والأكم» وهما بمعنى واحد؟

فيقال: " ثم يبدي رأيه.

وبمراجعة شرح التبريزي، لا نجده يورد هذا الاستفهام، الذي أثاره ابن مَعْقِل على بيت المتنبي على الإطلاق.

ويترك ابن مَعْقِل الأخذ على الشارح أحياناً، ويعمد إلى الأخذ على الشاعر المتنبي نفسه، وقد تكرر هذا منه كثيراً؛ فمثلاً في المآخذ على الواحدي يورد قول المتنبي:

يا أيها الملك المصطفى جوهرًا

ولكنه لم يورد بعده شرح الواحدي، ولا ما أخذه عليه، بل عمد رأساً إلى الهجوم على المتنبي إذ قال:

"وأقول: إن هذا البيت وثانيه ورابعه وخامسه من أقبح الشعر، وأرذل الألفاظ، وأخس المعاني، ولا يصدر هذا إلا من متهافت في الرأي والعقل، غير متماسك في التقي والدين، وكأنه ينبه على قائله بذلك بل ينادي!!" (١)

وكما خرج عن المنهج، خرج عن المبدأ!! فقد قال في مقدمة كتابه، متحدثاً عن شراح ديوان المتنبي الذين تناولهم في مآخذة: ". . . إلا أنهم قَصَّروا في بعض المعاني، فهدموا بها تلك المباني، وأشكل عليهم بعض الأبيات . . . فرأيت أن أضع كتاباً مختصراً ينبّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلّوه، ويبين ما جهلوه، من غير أن أكون زارياً عليهم أو مهدي اللوم إليهم "

ها هو إذاً، يعلن في هذه المقدمة، أن نقده لن يكون إلا نقداً علمياً، وأنه لن يكون "زارياً عليهم أو مهدي اللوم إليهم".

(١) انظر مثل هذا عند الواحدي مثلاً في القسم الأول ١٨، ٢٣، ٧٣، ٨٣-٨٤، ١٣٧.

ومثله في المآخذ الأخرى كثير.

ولكن ابن مَعْقِل، عندما يجيء إلى التطبيق؛ فإنه يخرج على هذا المبدأ، ويهاجم شراح الديوان في بعض المآخذ. ولعل أخف هذا الهجوم، كان على أبي العلاء ثم على الكندي أستاذه.

وسأذكر هنا بعض هجومه على ابن جني مثلاً:

١- بعد عرضه لبيت المتنبي وشرح ابن جني له: (١)

إِنْ كُنْتَ طَاعِنَةً فَإِنْ مَدَامِعِي تكفي مزادكم وتروي العيسا

يقول: "إن ابن جني طبعه تكثير الكلام، وغرضه تكبير الكتاب، ولا يبالي بعد ذلك أخطأ أم أصاب!!"

ثم يتابع ابن مَعْقِل فيهاجم، بل يسخر من كل من أخذوا من ابن جني من الشراح، الذين أتوا بعده فيقول:

"والجواب عن ذلك سأذكره بعد، فإنه قد نُقِلَ عنه، وأعجبَ به غيره ممن هو في الفطنة مثله!!"

٢- ويقول عن ابن جني: (٢)

"إن الذي ذكره في هذا البيت من جنس كلامه قبله، في إيهامه ونَفَخِه وجَفَخِه،

باطلاعه على غريب اللغة، واستخراجه منها ما يخفى على غيره!!"

٣- ويقول عن ابن جني: (٣)

"والشيخ جارٍ على طريقته المألوفة، وشنِشَتِه المعروفة في كثرة الكلام والتمويه

والإيهام!!"

(١) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٩.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ١٣٠.

٤- ويقول عن ابن جنّي وغيره من الشُّراح: ^(١)

"وأقول: انظروا - هداكمُ الله - إلى إرسالِ عنانه في الضلال، وإقامته لصورِ الحال، وذكره لهذين الوجهين القبيحين اللذين لم يصدراً إلا عن قُبْح فهم، وخلطٍ في ظلم الشك ورجم. وما العجب في تفسيره هذا وحده، بل العجب من الجماعة الذين جاؤوا بعده يتقصّون أثره ويسلكون سبيله!!"

٥- ويقول عن ابن جنّي: ^(٢)

"وإنما أنت في كثرة الكلام وقلة الصواب، كقولهم في المثل: أسمعُ جعجعةً ولا أرى طحناً!!"

٦- أورد ابن معقل بيت المتنبي: ^(٣)

عيونٌ رواحلي إن حرّت عيني وكل بُغامٍ رازحةٍ بُغامي

ثم أورد شرح ابن جنّي له فقال:

"قال: سألتُه {أي سألتُ المتنبي} عن معنى هذا البيت فقال: إن حارت عيني فعيون رواحلي عيني، وبُغامهنَّ بُغامي؛ أي: إن حرّت، فأنا بهيمة مثلهنَّ، كما تقول: إن فعلتَ كذا وكذا فأنت حمار!!"

ثم يعلق ابن معقل على هذا الشرح فيقول:

"فيقالُ له: وما آمنك أن يقالَ لك وأنت في هذا التفسير كذلك!!!"

٧- ويقول عن ابن جنّي: ^(٤)

"فيقال له: إن هذه لعبارة سخيّة من غُفْلِ سخيّف!!".

(١) انظر المأخذ على ابن جنّي ٢٢٨.

(٢) انظر المأخذ على ابن جنّي ٢٣٤.

(٣) انظر المأخذ على ابن جنّي ٢٨٢.

(٤) انظر المأخذ على ابن جنّي ٢٩٢.

٨- يقول ابن مَعْقِل عن ابن جَنِّي: (١)

"ما كان أغناك عن التعرض لشرح معاني الشعر، وأنت فيها بهذه المنزلة، وما أحوج هذا الديوان إلى غيرك، ولو كان تصرفك في المال، كتصرفك في المعاني، لكان ينبغي أن يحجر فيه عليك، ويؤخذ به على يدك" !!!

أظن أن في هذا الأسلوب خروجاً عن أبسط قواعد الأدب، خاصة أن المؤلف قد وعدنا في مقدمته، أن لا يستخدم هذه اللغة مع هؤلاء العلماء.

ولكن ينبغي إنصافاً لابن مَعْقِل أن نقول: إنه في مآخذه على غير ابن جني يعمد إلى تخطئتهم في آرائهم، بل ويحيلهم على رأي ابن جني ويرجحهم، في غير تلك الأبيات التي آخذ فيها، وهو كذلك مع كل الشراح، فهو لا يتحيز مع شارح ضد آخر، ولكن هدفه الصواب من وجهة نظره؛ أينما وجده دونه وأثبتته، وذكر من يؤيده فيه من الشراح وإن كان قد خالفهم في فهم بعض الأبيات في مواطن أخرى، وهذه أمانة تذكر له فتشكر.

ومهما كانت المآخذ على ابن مَعْقِل، فإن كتابه هذا، هو كما يقول الأستاذ هلال ناجي: (٢) "من أنفس المصنفات في موضوعه، وفيه تبرز أصالة المصنف وقدراته لغة ونحواً وعروضاً ونقداً.

ولسنا نعرف كتاباً جرده مؤلفه لنقد شراح ديوان المتنبي {غيره} ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب، وأنه رائد في موضوعه. وليس في الإمكان حصر الأشياء الجديدة التي يقدمها لنا إذ هي تفوق الحصر".

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٣٠٧.

(٢) مآخذ الأزدي على الكندي، المورد، المجلد السادس، العدد الثالث، ص ١٧٤.

عملي في التحقيق:

لقد حرصت، بقدر المستطاع، على التخفف من الهوامش والخواشي. كما حاولت بقدر المستطاع التأكد من صحة قراءة النص، ومحاولة تقريبه من نص مؤلفه. ولكنني أجزم بأنني لم أبلغ الكمال في ذلك، فهذا لله وحده؛ ولا بد من هنات سيجدها القارئ هنا وهناك.

وأهم الأمور الأخرى التي ركزت عليها، بعد ذلك، هي:

١- لقد تتبععت مصادر كل بيت ورد في الكتاب، مخطوطة كانت أو مطبوعة، وأحلت عليها ما أمكن. حتى لو تكرر البيت في جزأين أو أكثر؛ فإني أعيد الإحالة على تلك المصادر لكل بيت منها؛ وذلك لكي أوفر على الباحث الجهد والوقت.

٢- من حسن الحظ، أن كل الشروح الخمسة موجودة، ولكنها مخطوطة، ما عدا الواحديّ وجزءاً يسيراً من الفسر لابن جني. وقد حاولت أن أذكر في الهامش الخلافات في القراءة بين الشرح الوارد عند ابن مَعْقِل، والنص الوارد في مخطوط الشرح المعنيّ.

٣- خرّجتُ الآيات القرآنية، وخرّجتُ ما استطعت الوصول إليه من الأحاديث النبوية، وأبيات الشعر. ولكن سيجد الباحث، أن هناك بعض الأحاديث وبعض الأبيات ما زالت دون تخريج، وعسى أن أوفق إلى ذلك في طبعة قادمة.

٤- كرر ابن مَعْقِل مآخذه على بعض الأبيات نفسها بين شرح وآخر، وكنت أنوي إحالة كل واحد إلى الآخر، ولكنني صرفت النظر عن ذلك؛ لأن كل الأبيات سيضمها ثَبَّتُ واحد في آخر الكتاب، وعند ذلك ستجتمع تلك الأبيات هناك، وسيحال إلى مكانها كلُّ في جزئه المعنيّ من المآخذ، بحيث يسهل الوصول إلى مآخذ ابن مَعْقِل على كل بيت واحد كرّره في أكثر من شرح من الشروح. وقد استثنت من ذلك ما نص المؤلف عليه بالاسم؛ فإني ذكرت المكان الذي أحال إليه، وذلك كأن يقول: "وقد ذكرته في المآخذ على ابن جني" فإني أذكر مكانه عند ابن جني، وهكذا عملت في أجزاء

"المآخذ" الأخرى.

٥- ينبغي أن أوضح بأنني تركت توزيع أجزاء الكتاب كما أراد المؤلف. ومما يدل على أن المؤلف أراده أجزاء، أنه يترك فراغاً بين كل "مآخذ" وأخرى، ويبدأ كل "مآخذ" بالبسملة ما عدا التبريزي، مما يدل على استقلالية كل واحدة منها كما مر ونص بنفسه على ذلك^(١). بل إنه في مآخذه على الواحدي قسمه إلى قسمين؛ ليمثل كل قسم المآخذ على جزء من جزأي شرح الواحدي، لكنه لم يقدم للقسم الثاني بالبسملة كما فعل في كل المآخذ السابقة له، ولذلك سميت مأخذه على الواحدي قسمين لا جزأين.

٦- ذكرتُ أمام كل بيت من أبيات الشعر الموجودة في المآخذ بحره الشعري.

٧- جعلتُ للكتاب أثباتاً تعين القارئ على الوصول إلى ما يريده داخل الكتاب.

٨- ضبطتُ النص بالشكل بالقدر المستطاع.

٩- قد يحال بيت من أبيات "المآخذ" ورد عند ابن جني إلى مصادر، يصل عددها إلى عشرة، أو أكثر، ثم يحال البيت نفسه، عند الواحدي مثلاً إلى مصادر أكثر من ذلك، أو أقل، أو العكس أيضاً، وذلك لأن الأمر ليس حصرياً، ولكنه تقريبي. ولاشك عندي أن هناك مصادر أخرى مهمة لشعر المتنبي، لم أحل إليها في هذا التحقيق، لعدم علمي بها، أو لصعوبة الحصول عليها.

١٠- عندما يحال بيت شعر مجهول القائل، إلى شرح الواحدي وحده، فالبيت في

الغالب من شعر المتنبي نفسه.

١١- قد يرد بيت للمتنبي في المآخذ على ابن جني برواية، ويرد عند الواحدي مثلاً

برواية مختلفة، فأثبت الرواية في كلٍّ دون تغيير.

١٢- قد أخرج بيتاً من الشعر لأحد الشعراء ورد عند ابن جني تخريجاً يختلف عنه

(١) انظر المقدمة ص ٣٦.

عند الواحدي مثلاً، من حيث اختلاف المصادر أو عددها، وذلك لأن التحقيق تم في فترات زمنية متباعدة.

وأخيراً: فإني أجزم أن المطلع على هذا التحقيق لابد أن يجد بعض التطبيعات، أو السهو، أو الخطأ العلمي، وتلك طبيعة المخلوق، وأردد مع الشاعر:

وَعَيَّرْتَنِي النُّقْصَانَ وَالنَّقْصُ شَامِلٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ؟!

نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وهو المستعان، وله وحده الكمال.

عبد العزيز بن ناصر المانع

الرياض

المحرم ١٤٢١هـ / أبريل ٢٠٠٠م

ثَبَّتُ الصُّورَ الْمُنْتَقَاةَ مِنَ الْمَخْطُوطَيْنِ

- أولاً: مخطوط فيض الله بإستانبول، وهي نسخة المؤلف:
- ١- صورة طُرَّة المخطوط، {ص ٦٥ من هذه المقدمة} .
 - ٢- صورة الصفحة الأولى من المخطوط، {ص ٦٦}.
 - ٣- صورة الورقة ١٠٥/ب وهي نهاية المأخذ على ابن جني وعليها سماع الإربلي وإجازة المؤلف له، {ص ٦٧}.
 - ٤- صورة الصفحة الأولى من المأخذ على أبي العلاء المعري: الورقة ١٠٦/ب ، {ص ٦٨}.
 - ٥- صورة الصفحة الأولى من قطعة من مسودة المؤلف للمأخذ على أبي العلاء المعري، ملحقة بآخر المخطوط: الورقات ٣٦٩/ب - ٣٧٦/ب ، {ص ٦٩}.
 - ٦-٧- نهاية حرف التاء من المأخذ على المعري، وبداية حرف القاف، وبهما يتضح مقدار السقط الكبير في هذا الجزء من المأخذ: الورقتان ١٢٩/أ، ١٣٣/أ {ما بينهما بياض} ، {ص ٧٠، ٧١}.
 - ٨- صورة تبيّن إلغاء المؤلف لأحد "مأخذه" بكتابة عبارة «بطل». تلاحظُ العبارة هنا على الحاشيتين، اليمنى واليسرى في أعلى الصفحة. وتلاحظُ إشارته لنهاية المحذوف بعبارة «إلى هنا» ثم بداية النص الصحيح بكتابتته كلمة «صح» فوق كلمة «وقوله» الورقة ٣٤/ب - ٣٥/أ؛ المأخذ على ابن جني، {ص ٧٢}.
 - ٩- صورة تبيّن مثالا لإضافات المؤلف لمأخذ جديدة في الحاشية: الورقة ١١١/أ؛ المأخذ على المعري، {ص ٧٣}.
 - ١٠- صورة يوجّه فيها المؤلف، في أعلى الصفحة، بإضافة «قائمتين» أو ورقتين ويبيّن مكان إضافتهما: الورقة ١٣٧/أ؛ المأخذ على المعري، {ص ٧٤}.
 - ١١- صورة الورقة ١٤١/أ يؤكد فيها المؤلف مرة أخرى المكان الذي ينبغي أن تضاف فيه الورقتان اللتان أمر بإلحاقهما في الورقة السابقة ١٣٧/أ؛ المأخذ على المعري، {ص ٧٥}.

١٢- صورة يوجّه فيها المؤلف في أعلى الصفحة أيضاً بإضافة ثلاث «قوائم» أو ورقات «وأربعة أسطر من الرابعة» أنسيها «من المسودات» ويبين مكان إضافتها: الورقة ١٩٠/أ؛ المآخذ على التبريزي، {ص ٧٦}.

١٣- ١٤- صورتان، توضح الأولى منهما نهاية مآخذ المؤلف على الجزء الأول من الواحدي، وتوضح الثانية بداية مآخذه على الجزء الثاني: ٣٠٧/أ، ٣٠٨/أ. يلاحظ الفراغ في آخر الورقة الأولى {وكذلك الورقة ٣٠٧/ب}. مما يدل على أن نية المؤلف هي الفصل بين الجزأين، ولذلك جعلت المآخذ على الواحدي في قسمين، {ص ٧٧، ٧٨}.

١٥- صورة آخر المآخذ على الواحدي، وهو آخر الكتاب: الورقة ٣٦٦/ب وهي تدل على كمال المآخذ على الواحدي، خلافاً لما ظنه الأستاذ المرحوم فؤاد سيد، {ص ٧٩}.

١٦- صورة السماعات على المؤلف، والإجازات منه، في آخر المآخذ على الكندي: الورقة ٢٥٦/أ، {ص ٨٠}.

١٧- صورة نهاية قطعة مسودة المؤلف للمآخذ على شرح أبي العلاء المعري، الملحقه بآخر الكتاب، وهي التي ظن المرحوم الأستاذ فؤاد سيد أن آخرها هو نهاية المآخذ، مما دفعه إلى القول بوجود نقص الجزء الأخير منها، وهو المآخذ على شرح الواحدي، {ص ٨١}.

ثانياً: مخطوط عارف حكمت بالمدينة:

١٨- صورة طرة المخطوط، {ص ٨٢}.

١٩- صورة الصفحة الأولى من المخطوط، {ص ٨٣}.

٢٠- صورة الصفحة الأخيرة من المآخذ على ابن جني: الورقة ٢٦/ب، {ص ٨٤}.

٢١- صورة نهاية المخطوط: الورقة ١٠٦/أ، {ص ٨٥}.

مما حوته فراية كس الفرس سحر المعنى
السلطنة العلية العظمة

کتاب عن سید الملخص

۱. استخراج جدولی از طباطبائی

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد العربى طاب له ادم ادب لى العبد
١٢٥٥

لقد علمت من بعد ان اذقني من المهادي

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

عبد المطلب الشيخ الفقيه الامام العالم
عبد المطلب

الصدر المكرم الحاجل شرف الدر ابو الحسين علي الشج

الفقيه الإمام العلامة القدوة في الدين

الرحمة الله محمد بن الحسن بن عبد الله الواسطي

الدولة الإسلامية في عهد الخليفة العباسي المأمون

منه

منه ورقه المرسلة الى علي بن يوسف بن

حاجه مدینه بعلبک مخبر و راجع فیروز آبادی

1944

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَ الْإِنْسَانَ بِنُطْقِ اللِّسَانِ عَلَى سَائِرِ الْخِوَارِ
 وَفَضَلَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ بِالْيَأْسِ وَالْبَيَارِ وَالْقُدْرَةِ
 فِي صَدَفِ الْأَذَانِ مِنْ جَوْهَرِ كَارِ الْأَذْهَانِ مَا يُرَى عَلَى الذُّرَى وَالْمَحَارِبِ
 يَا أَلَمَ زَالِمِ الْإِنْسَانِ مَا نَمُو فِي عِلْمِ الْمُنْتَوَرِ الْأَعْلَى الْفَرَارِ وَحَمَلِ الشُّعْرَا
 يَسْأَلُونَ طَبِيبَ الشَّعْرِ كَالْخَلِيقِ يَوْمَ الرِّهَابِ مِنْهُمْ بِحُلِّ مَبْرُورٍ
 وَسُلَيْتُ مُقَصِّرَ عَنِ مَدَى ذَلِكَ الْمِيدَارِ وَمَبْرُورِ الْعِلْمِ الْحَمِيمِ
 وَالسَّقِيمِ فِي اسْتِخْرَاجِ دِفَائِرِ مَعَارِ الْعُقَابِ طَلَابِتِي لِأَصَابِعِي عَيْلِ
 نَلِكِ الْحَاسِرِ إِلَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالطَّعَانُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْهَامِلِ
 الْمَبْعُوثِ مِنْ عَرَفَاتٍ بِأَمَلِ الْأَذْيَانِ إِلَى الْإِسْرِ وَالْجَارِ وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ أُولَى الْفَضْلِ وَالْأَفْضَالِ وَالْبَيْرِ وَالْإِيمَانِ وَعُدُّ قُلُوبِي
 لِمَا رَأَيْتُ مَا حَفَلَتْ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُنْتَبِيُّ مِنْ عَتَاءِ
 النَّاسِ بِشَعْرِ الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْجَاهِلِ وَلِجَهْمِ بَذَلِ النَّبِيِّ مِنْهُمْ
 وَالْحَامِلِ وَالْقَيْدِ لَا وَابِدًا مِثْلَهُ السَّيَّارَةِ وَالشَّقِيقِ عَمَّا مَرَّ
 مَعَانِيهِ الْحَسَنَةِ الْمُخْتَارَةِ وَالْتِمِيلِ بِأَيَّامِهِ الشُّوَارِدِ وَالرَّيْكَ

واضطرابه ونفى عن راحته الجسم بهلوه في السرح للكون
 للونه مستقرا فيه مستقلا عما ولا منه اخر الملائكة على
 الشج اى العم عظمى حى الذى يوس عليه يد الطافه
 ووصل الى يد المنقذ الحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه
 محمد وآله الطاهرين الهدى والارشاد والهدى والارشاد
 مع منى بقرائى ما انذى على الشج اى العم عظمى
 المولى الشج الطامه الناصل الخط الناصل شرف اللبيب
 ابو عبد الله المحسن من اهل البيت الاى لاهل البيت
 وسعاد ولحقى لاهل ربه عى ويقره لمن شج
 هفت احمد على منقذ الامم الملهى للامم
 منقذ مل كما سجد الله على محمد وعلما على محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذه مأخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في شرحه ديوان
 أبي الطيب المتنبي المعروف بالأمع الغرزي في ذلك
 قوله أنساعها ممعوطه وخفافها منلوحه وطرفها
 جعل الطريق عذراء والعذراء في التي جرت العادة بأن
 ضحك وفيها نالجه لأنها التي أدت الخفاف ويقال
 العذراء من النساء التي لم تنضج جعل هذه الطريق التي لم
 تسلك بمنزلة المرأة التي لم تنضج وجعل خفاف ناقة
 منقطة منلوحه بملاقاة حصا المعز والبطارز التي في الطريق
 لقول لبيد بحفرة تحتل البطارز نجده إذا توقد في الديوم من البطارز
 والمعنى أنه نصف نفسه بلثمة سيرة في القلوات الموحشة
 التي لم يسلكها أحرقه وملك شيم اللبالي وقال في قوله
 حمد البطارز ولوراءه لما رأى شمس فلم تنجس الأنوار
 الأجود أن يكون لأنه لو فاعلة لراة فيجوز أن يكون العامل فيها
 العمل المناظر وهو تنجس والاول مذهب الله في البالي

مسفل أنساعها ممعوطه الأمع الوادي وجرم واللب الذي نجده ونزده وظهر في لوراء المعز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هذه ما أخذ على الشَّحْ أَيْ الْعِلَّاءِ الْمَعْرُوعِ سِرِّهِ دِيْوَانِ
 الْمُنْتَبِي الْمَعْرُوفِ بِاللَّامِعِ الْعَزِيزِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَدِ
 وَتَبْدِئُهُمْ وَأَنَا سَهْبًا طَلَعَتْ بَنَاتُ أَوَادِ الرَّسَالِ
 قَالَ بَنَاتُ الْآلِ فِي أَنَا هُوَ عَدَّ بَعْضُ النَّاسِ ضَرْبَهُمْ أَلَّا
 هَذِهِ الْآلُ لَا تَبْنِي إِلَّا فِي الْوَقْفِ وَهَذَا مُحَمَّدٌ بْنُ مُزَيْدٍ بَنِيَّادُ
 مُحَمَّدٌ وَلَا يُحْيِيهِ وَقَدْ جَاءَ بِوَضْعٍ لَبِيزٍ مُرْدٍ لِلْعَوَالِ الْخَمِيَّةِ
 مَلِيحًا وَأَنْتَ الْفَوَافِي بَعْدَ الْمُسْتَشْبَلِ خَالِ عَارِ
 وَعَوْلُ حَيْدَرٍ مَحَلِّ أَنْزِيرُ الْعَشِيرَةِ وَالْعَوَالِ حَمْدٌ وَتَذَرِي السَّيْمَا
 وَأَعْلَى مَوْلَى الشَّحْ أَسَابُ الْآلِ عَدَّ بَعْضُ النَّاسِ صَرْفَهُ أَلَّا
 هَذَا مَرْدٌ بِبَعْضِهِمْ الْآخِرُ أَشْبَاهُهَا عَرَضُ ضَرْفٍ مَضْوَابٍ وَالْ
 هَذَا مَرْدٌ بِبَعْضِهِمْ أَشْبَاهُهَا الْخَوَرُ فِي الْخِلَامِ وَلَا فِي الشَّرْحِ
 عَلَى حُطَايَا وَذَلِكَ لَهَا قَدْ حَاتِ فِي الْفَرَسِ مَوْلَى الْعَالِ
 لَهَا هُوَ اللَّهُ بِحَرْفِ الْهَمْزِ وَالْإِدْعَامِ وَأَشْبَاهُ الْآلِ
 وَمِنْ فَرَاةٍ أَنْزِيرُ عَامِرٍ أَيْ قَوْلُهُ لَعَالِ لَنَا أَحْيِي وَمِنْ قَرَأَ تَامِعٍ
 بِأَشْبَاهِهَا مَوْلَى الْعَالِ

وفا برك وبارك حمال منو اما قبل الداء والاف في حرف الدرك
 ر ليست بوصل وانما شبهوا اللام والاف بحروف الوصل التي متوا
 ما قبلها المشابهة لهما لئلا يظن انهما ضمائر مثلهم وصلة كبيرة
 صرنا فيها ليتلم يلزم فيه اللام وهو وجه اللولولي فلهذا جئت
 ومنهم من روى جلت في ليموت وحاق في ايام عمره قوله
 وفرق بين الحزم وبين يطعنيه اذا اطلع فيها النساء ارب
 فجاء اللون مع الراء لاجات مع اللام في جئت

وقال في قوله فليت هوى لاجته كان عدلاً فليطرد ما الطاف به
 اصل العدل انه مصدر عدل لا م فيصفه الواحد والاثنا والجمع
 قال به من معنى يستحق قوم تغل سروانهم هم ينشأ من هوى وهم عدل
 وهذا الباب من صنف في معال الجمع وفي الآراء العزير هل
 أمال صنف ابراهيم المدرير بحال الصنف صرام كما باليق
 على الجمع نعم المدرير قال والنباس يوحسان قال امراه صنف
 الا ان الشاعر قال لى ولله أمة هي صنفه فحاش به للصياغة
 فقال الاحمر في المصدا اذا وقع موقع الصنف ان الباء فيه حرف
 المصا فلا يترك على خلاف اصل فاذا قبل رجل غلام او صوم
 او فة فلما جعل الاول كانه الثاني على وجه المبالغه في الح
 من عدل او صوم وورد ذلك قول الحسا فاما هي أفاء أو
 ويجوز ان يقع المصدا بموقع الصنفه بسماعا وجازا أو فاجا ذلك
 ان الباء في قولهم فليت صرا أو جارا فاما وقع الصنف موقع الحال
 في قولهم قم فاما ولا حار كما مر في آية كلام واما قول الشار
 وهي صنفه فانبت المصدر فاما ذلك لاجراءه اخرى الصنف الحارة
 على الفعل في خوفه وقاعدع وقال في قوله
 ترثام ورائع العيس خيلاً ونكبتا السماء والعراف

بما يماثلته وبلا لمة فراقاً في الجمع مقام التثنية لا اذاه. الجمع معاً
 الراءيد بعله تعالى فافعلوا ايديها ويقولون فقد صغت قلوبكم
 ويقولون الشاعظ انما مثل ظهور النرسين وقال ثم قال
 لعلي انا الذي - تقغار فجمع الحقيقة وثرت الجاز وهذا أصعب غدا
 في ضلعها ليرت ان عمل على المعنى ثم يعود الى اللفظ فقال لا يملك
 لم كان ذلك منعفاً وذلك يعني ان التثنية لفظ وقد حان في قول
 اقامت على ما يحتمل من ان معاً جميعاً الا على جوتها من طلائها
 وذلك انه قال بيتنا الا عار وهو يريد التطير ثم قال في بيتنا
 مصطلاب الشئ الضمير رد الى الاصل وقد انفسر الى العباس
 واحكامه وهو ايدي وقوله وتري القبله لا ترد فضيله الشمس والسماء
 قال وروي لا ترد اي وتري الفضله فك مشرفة واحده غير مشرفة
 فيها لا تري الشمس ان الشروق والسماء اذا كان مشرقاً عظيماً
 وقوله لا ترد اي مقبولة غير مودم ونصف الشمس والسماء يفعل ضمير
 كانه قال تري ردة فضائل الشمس والسماء ونصف فضائل على الحال
 ومنه تخيل طائفة ابرغ عن ابرار وانما اوقع الملقوق في هذا التفسير
 نصف للضمير في القوم ولولا لما امتاح الى هذا البيت الشدة والتعسف
 الاعراب البعد ونصف فضيله بمراد مفعولة فاعلمها الضمير فيها والشمس والسماء
 لا لامر الفضيله والمعنى ما قاله غير ان يسي اي الفضيله لا ترد

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ وَشَعْرٌ مَدَحَتْ بِهِ الْكَدْرُ مِنَ الدَّرَجِ وَبِشْرِ الرِّفَى
الَّذِي لَمْ يَلْقَ لَفْظُهُ لَيْسَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي لُغَتِهِمْ وَقَدْ كَثُرَ الْخَطُّ
الْمُدْرَجُ فِي الْكُرْكُوتِ وَالَّذِي ذَكَرْتُ الْأَعْرَابُ أَنَّهُ دَابَّةٌ أَصْغَرُ الْفِيلِ
لَمْ يَرْتِدْ وَاحِدٌ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُسَمَّى الْهَرْمِيسُ وَالنَّشِدُ
بِالْمَوْتِ مَا عَرَّبَ بِالْمِشْرِ قَدْ بَدَّلَ الْأَرْقَمُ وَالْقَاعُوسُ
وَالْأَسْلَمُ الْمُدْرَجُ الْجَوْوُوسُ وَالْفِيلُ لَا يَبْقَى وَلَا الْهَرْمِيسُ
وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ مِنَ الدَّرَجِ وَبِشْرِ الرِّفَى كَأَنَّهُ مَمْرُوحٌ مِنْهُمَا
أَيُّ أَرْدَنْ حَرْفٌ يَنْقُصُ وَأَقُولُ إِنَّمَا شَبَّهَ بِاللَّذْرِ لِعَطْفِهِ
بِالسُّمْرِ وَثَقُلِهِ بِقَوْلِهِ فِي قَوْلِهِ عَدْلًا يَبْدُو حَالُكَ بِأَعْيُنِكَ
أَنَا مَرَّةً أَمَةً تَحْمِلُ نَدْبَةً تَرُدُّ لِمُسْتَضَامٍ سَجُوسٍ الْعَيْنُ مَقْوُودُ
وَقَوْلُهُ الشَّبَعُ فِي قَوْلِهِ مِنَ الدَّرَجِ وَبِشْرِ الرِّفَى أَيْ أَرْدَنْ حَرْفٌ
يَنْقُصُ شَيْءٌ وَلَوْ قَالَ أَرْدَنْ السَّلَامَةَ مِنْهُ بِهِ لَا رَدَّ لَكَ
بَعْدَ الرِّفَى لَأَنَّ أَوَّلِيَّ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ
سُيِّفْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَوْ عَاشَرْنَا أَهْلَهَا مَنَعْنَا بِهَا مَرْجَبًا وَزَهَبَ
بِرَبِّهَا هَلَا الْأَرْضُ الْمُنْقَذَةُ لَوْ كَانُوا بِأَقْيَسِ الْمَدِينَةِ خَلَوْا
وَهَذَا مَا خُودٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْأَعْلَاءِ بِشْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ مَا أَطِيبَ الْمَلِكُ

بلس ما وهاتر الغامض العاصم بين والها في صحتها وخرابها
 بعدد الحسن وهو واصف الحماة وادبها ويزيد من
 وقال في قوله فما جمل اهدى في الفلام لمجوده وابدى بيوتهم
 جمل جمل على ان طردتهم فوجدوا اهدى في الفلام النجوم
 لان الذين يسبرون بالليل يمشون بالنجوم في المناور البعيدة
 قال الراجز قلته والجدى تحت النور انك لم ترهما بافلا
 لا ترد الامواه الامرغد وذاك لاختراع جليل الادوي والنجم
 وهو كتحويل المطي والسعوم اراد انهم يمشون بالنجم فقد
 غير حسومهم السعوم وهو ضرب من سبر الابل واقول قوله
 ما جمل اي جمل ليس له ذلك ولكن ما جمل يعني بعقول اثاره
 ومنه هيئت الشراى اثره وقوله في قول الراجز جليل الادوي
 اراد انهم يمشون بالنجم هـ بحسب الشيخ ان يفسر قوله الادوي والنجم
 بمعجم ما بينهما وما معنى ذلك فقد روى الوطام عن الاصمعي وقد
 قيل لاء الى مالوج جليل فقال الادوي والنجم يريدانه لغير
 الاسفار فهو براعي ادبونهم فيها الماء وبراعى النجم وحوسه
 المالك والنشد له نظريان مرفوعة واخرى اقرب ما في السقاء
 وفسر الاثنان اي مرفوعة اي ينظر الى السماء يدعو ربه
 ان سلمه وينظر الى سقايه مره ثم قال ومثله لوج جليل الادوي والنجم

صعبها وذلولها راجعة على أرض يسد لها وعنق بالفلذ شيئا قليلا
مرميا والسرايم الرمم موضع في الولدي فطافوا بهذا الماء القليل
منهم من حسا حسوة ومنهم من لم يجل إلى الحسوة فذاقوا بالليال
واقول الصداق السرايم الليل وهو ما تلى من كلامه
وقوله فمنهم من حسا حسوة ومنهم من لم يجل إلى الحسوة فذاقوا
بالسرايم يعني والدارك هذا ماء قليل أحسن من القوم مرد
ذائق فلم يشربه لأجونه ومنهم من جمده العطر فحسامه
الليل للضوء قال - الأعرشي

واصفه بالخروج وجماعته منى ما يذوقه ما يخرج القوم يصوت
اي فـ يصوت و قال في قوله

لو تندر في المكر تقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاء
يعول لو تندر في الممر لسا بعرفك من حرج عايطه فانك
لحلفوا أنك ابن الممر لا ابن ابيك المشهور وانما حلفهم على
ذلك انهم حلفوا بك فيه سالما فيجانه انك تشفق عليك حمار
نصيبك حرج مرهف اورع وان حمل على اثم يردو رايه
ابن ابيه لشبهه به وهو محتمل فقال الوجه الاول للسري
والوجه الثاني هو الذي اراد الشاعر وبذل عليه ما قبله وهو

وهو قوله فيها حواله الى في القلاء بخوبه
لمس لورده انهم في صافوا انفسهم بها ما وقع الهمم

هذا تخرج ورقة من المسودات انسيبها ربي بعد وقد ينال روحه
 فليكتب هذه السلام فوام واليه الأسطر من الزمان ويرجع الوله للبر
 وولد زود من الرياح اذهب للغيظ وانسى لوال صديقه
 قال هان الوجهان يقول اشد اذها باللفظ لانه راعي ولكنه على
 حذف الابد على انه لو قال اذهب باللفظ لاستغنى عن هذا القول
 وولد اليوم عهد لم فابر الموعد هيات ليس ليوم عهد لم عهد
 انقلع عن المعنى بلفظ هيات وهيات للذكر كودر قول ابرجى
 وذا ذلت ما فيه في موضعه وهو لك البيت الذي يفتخرون بهما
 انما يشهد وفي قوله بعد ان الذي فلتن ذلك من حصر
 وذا في وجهه الخ حقا فيهم وقوله وان في الشعر
 في فيه الدجى منادى انصر منه نياود ذرته خرفه مغبير المعرك
 والمعنى الجمع ما ذل الواحى وقوله فله بنو عبد العزيز الرضا
 ولكل من عيسهم والقدر قد قال الهامى له راجع الى المرض وانما
 يعنى نفسه انى انه قد اختار هو القدر ذور عيزهم وترك المقاصد لم
 ناهام الرضا وقول ان معنى هذا البيت لم الحقيقة احد من الجماع
 وهو ان المرض الذي هو المني له بنو عبد العزيز وكل من ساروا اليهم
 عيسهم والقدر ذراى العيس الذي ساروا عليها والقدر الذي ساروا فيه
 له وهذا مثل قوله اسير الى اقطاعه في ثيابه على طوره من دار عيسام
 وذرته قبل وقوله في كل معرك خلافة من يد من منة ما انشد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 آمَنَهُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَحَمَى مِنَ الْفِرَاقِ بَعْدَ إِتِّفَاقِهِ
 وَأَنَّهُ شَجَاعٌ لَا يَخَافُ مَهْلِكًا حَتَّى لَوْ صَارَ السَّمَاحُ مَهْلِكًا مَخَافَةً
 لِشَجَاعَتِهِ فَعَالٍ لَهُ لَعْدُو فَعَتَى فِي النَّبِيِّ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا بِلَاحَ
 هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ بَعْدَ الْبَصِيرَةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ
 السَّمَاحَ لَحْدَةً أَيْ كَبِيرًا فَانْكَ لَا تَعْرِفُهُ أَيْ لَا تَحْجُوهُ وَتُقْفِرُهُ
 أَوْ سَبْفُهُ وَدَامَنَهُ مِنْ ذَلِكَ بِقَتْلِ أَعْدَائِهِ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ
 وَهُوَ لَقَوْلُهُ وَالْبَيْتُ تَلْسُرُ مِنْ جَنَاحِي مَا لِدِ بْنِوَالِدٍ مَا تَجْبُرُ الْبَيْبَاءُ
 وَيُنْظَرُ إِلَى قَوْلِ الْخَطِّيبِ دَسُوتٍ وَمَثَلِ

وقوله بليت بلا الا لئلا يلزم اقف ما وقوف شحيح ضائع في الترجمة
 درهم اقوالاً منها قول امرئ القيس قال لسرى وقوف الشحيح على ملك الكاظم
 سالفه بقرت به المثل واحاب وهذا بان قال ان العرب لما سأل
 في صيد النش فتحي وز الحذ وقد تقصرا ايضا وتغفل القافية قال
 وهذا بعينه ودجا في الشعر العجيب فصرنا العرب به المثل المحبة
 وهو قول الراجز فمن حترى ضلالت الخدم وقول العروضي لا
 يلزم هذا في قدر وقوف الشحيح بل في صورة وقوفه بالاختاء
 ووضح بدياً على لده واستشهد على ذلك بقول الشاعر نفس لما كبر الله
 واعلى تلبس فان لم يلزم ثم قال علما ان الترمنا هذا معنى
 فقد تبلغ قيمة الكاظم ملبح للشحيح ان يلبس وقوفه ثم قال الرازي
 ونقول ايضا في جواب هذا السؤال ان وقوف الشحيح وان كان البطلان
 الطول فقد يلزم الطول وقوف عزم محار ضرب المثل به وبلغ مبلغ
 النهاية في الطول لقول الشاعر رب ليل امدم نفس العاشق طولا قطعه
 وعلما ان اقصى ليل الطول من نفس العاشق ولكن لما نفس العاشق
 امدم نفس غيره طاز ضرب المثل به وان لم يبلغ النهاية في الطول وذلك
 قول الاخضر وبوم لطل الرمح فصر طوله دم الرمح واهطلق الاخضر
 واقول اما اعتراضه حتى عليه وجوابه عنه واستشهاد له بالرجز
 الذي خلا فقد حرقه لان الذي انشده الشيخ ابو العلاء في مصداق
 اذا قطع علمه اهل يكتن عن انضلاب الخدم حتى يوافي بها الحسم

بطل ما ذكره هذا من شعره وهو قوله
 وهو الشعر وقوف شحيح على ملك الكاظم

يُسْتَرَدُّ بِمَرٍّ فَخَسِرَ عَنِّي قَنَا الْأَعْدَاءُ وَالطُّعْنُ الدُّرَا
وَالْبُسْرُ مَرْضَاهُ فِي طَيْفِ سِلَاحٍ يَدْعُرُ الْأَعْدَاءَ شَنَا
أَقُولُ لَمْ يَسْتَرِدَّ عَنْهُ بِمَرٍّ فَخَسِرَ الطُّعْنُ الدُّرَا الْبُسْرُ
مَرْضَاهُ مَدَامَنْعُ الْأَعْدَاءَ شَأْلٌ وَذَلَالِي أَنْتَعَانِ
اللَّهُ عَلَى فَاعِ الْأَعْدَاءِ وَهَلْ لَكَ اللَّهُ إِلَى مَرْتَعَارِهِ وَلَمْ
يُنْجِهِ وَالْإِسْوَابُ فَلَهِبْ نَفْسَهُ وَتَلْ عَرْشَهُ وَتَجْزِغْ بِهِ

وعن دملان العيس ما سلحت به ولا في الوار هر عقارب
لم يسر لشع معي هذا البيت وما الغيرة مشرح الديوان
وقد سيقوا ابرجى فيه تقليدا والمعنى قد دره في ما اخذ به
وجه الصواب فيه فلما مل هذا

ابا ملسدا حسبك بالقوم ان يعلموا بانك فيهم غنى مضمرة ودر على الصواب
بفول الكرم ظهرت فداقته وهاز بسخطه سبأ على ما يوعها وعذارها ولعلها
لبي بالله لعامر من الطفل لم ارسلها خاسه واحده سميت بعدا
لذات افعله فلانه اخبرنا واعلمها وهي ضرورية فلانه
بالد الخفية اراد افعله وفي هذا سرور ان
في النور في غير موضعها وحرفها مرعلة وملك
بفولها محذف الالف ونقل الحرف الى على الهاء لك الداء
وهو لغة لم يعطون لك في مثل خطتها واضرها وشدتها
فلي قدما تباروني نوابحت في لحم خافه به داحفها
وقال الراج ليس لواحد على نعمة الا ولا اتين ولا أهمة
اي ولا أهمة قال فوس محله وحده لا يفي الى هذا الحياء
فالساء من حجة دلي بديلة قصرا في حشر ودار في حشر

١٠٦

والرجوع إلى ما غفرت له البر والبر السام في الطمع بسفنه الطمع عليهم وهم الكوفة كأنه قال أسمى
 البعير سرقة البر بفخال له ليس في الكلام حروف ولا تقدم ولا تأخر بل الكلام سفل بفضه عمر مجاح إلى غيره
 والواو من قول وفي منزلي عني وأوركال من الضمير هراوند في شروين فها خسر عني فها الأعداء والطمع
 الإدراك والبس مرضاه في طرعيه سلاحا يذو الأعداء شاكاً أقول لم يزد عني من فها
 خسر الطمع الإدراك ولا البس مرضاه سلاحاً يمنع الأعداء شاكاً وذلك أنه استعان بغيره على
 دفع الأعداء فوكلاً له مع إلى امر استعان به ولم يتجر من الأسواء فهدت بفضه وتل عنه وجوز
 هذا في المأخذ على الشرح الوهمي سماه التمهيد في الشرح غفاهما
 العاني من خط اللصف السح الامام علامه الزمان بحم العوب ربان
 الادب ابى الجعاس محمد بن علي بن محمد لادرس للمهلبى

وفا تسمع اصواتنا بكين وفرفنا بالاسنا افه وكان لنا فارة عم سود وكنه في الشعرى الاخنا
 للبحري

حفظ على زفرة فتم ولم رجح الى ذمه ولا يهضم
 والب : اذا انقاس وعنده يوس ان باركك مغلبه الف يدب الى انها جارية تجرى الى وعلى
 في الاضافه الى الشعر في علكك واليكك وانشد بسوء يصح قوله وساد قول يوس بقول الشاعر
 دعوت لانا نسي سورا فلما فلبتي بدى مسور يريد انه انى بالبادع اضافة الى النظر ودل العف
 للذي كان اذا عدوا صمتت بزحى من العقبان خابت طلوعا
 جوبه ناهض في رأس منى ترى انظام ما تبعت صليباً

ولا اسواه بارز
 والبضاعة والفرقة البارز
 واللفظ بغير معقول فيه